الأربعاء 16 آذار 2022
العدد 4586 السنة السادسة عشرة
Mercredi 16 mars 2022 nº 4586 16ème année

20 صفحة
5000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

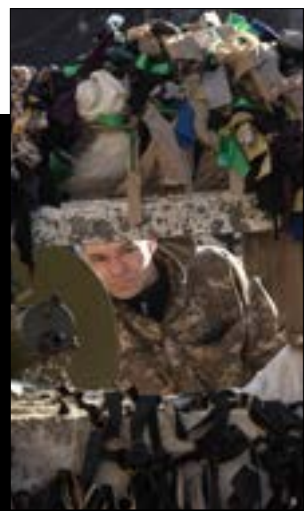

الحدث

أوكرانيا تسلّم
لن نكون جزءاً
من الـ«ناتو»

16

انقسام بين المصارف ومعركة مع الحاكم: الحجز على 250 عقاراً لخمسة بنوك وأصحابها [5]

انطلاق المعركة على الصوت السني [2]

نصر الله: معركتنا إنجاح حلفائنا [3]

على رغم حصول روسيا على ضمانات أميركية تخوّلها التعاون مع إيران في إطار الاتفاق النووي، ليس واضحاً ما إذا كانت كافية للدفع في اتجاه التوصّل إلى اتفاق (أ ف ب)

إيران - روسيا
من التعاون
إلى الشراكة

[12 ـ 13]

تقرير

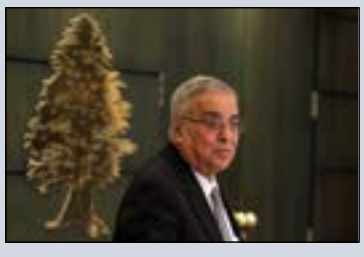

إضراب في الخارجية يهدّد تصويت المغتربين

4

تقرير

مختبر «كورونا»... وداعاً

6

ثقافة

... وصار لبيروت متحف للفن المعاصر

18

قضية اليوم

انطلاق المعركة على الصوت السنّي

(داللاتي ونهرا)

مع إقفال باب الترشيحات، وتركز الأنظار على أسماء المرشحين عن المقاعد السنية في كل لبنان، أثبتت سعد الحريري قدرته على إلزام الأنصار بالمقاطعة، وإحراج الحلفاء بالعزوف عن الترشح، تاركاً الجميع في مهبّ معركة تستهدف الحصول على أصوات من تركته. أما المتمردون على قراره فلا يزالون يعانون من صعوبة نسج التحالفات، ما يجعل خريطة المقاعد السنية غير واضحة.

وفيما تنشط ماكينات سياسية حليفة لخصوم الحريري من نفس فريقه السياسي لتركيب تحالفات، تبين أن معظمها سيؤدي إلى تشتت الصوت السني المعارض لحزب الله وحلفائه، بسود الإحباط الطائفة السنية، وسط مؤشرات على تدنّي نسبة المشاركة في الاقتراع، الأمر الذي استدعى مشاورات على صعيد خارجي. إذ كثّف فريق من المكوّنات الأساسية لـ 14 آذار، من الرئيس فؤاد السنيورة إلى سمير جعجع ووليد جنبلاط ومجموعات من المجتمع المدني، اتصالاتهم مع الأميركيين والفرنسيين طالبين دعمهم لإقناع السعودية بالتدخل، منعاً لما يسمونه اجتياح حزب الله للشارع السني.

وقبل شهر بالتمام على موعد الانتخابات، يتقدّم صوت إجراء الاستحقاق في 15 أيار المقبل على الهمس باحتمال «تطييره»، ربطاً بالأزمة التي تدفع لبنان في اتجاه الانفجار الاجتماعي والكلام عن عدم حماسة بعض الدول الإقليمية

لا يزال تيار المستقبل، رغم انسحابه، موجوداً في العملية الإنتخابية ويدفع باتجاه مقاطعتها سنياً

والدولية لانتخابات لن يترتّب عليها حالياً أي تغيير في موازين القوى. لذلك، تحولت وزارة الداخلية قبل ساعات قليلة من إقفال باب الترشيحات منتصف ليل أمس إلى خلية نحل بفعل تهافت المرشحين الراغبين إلى الترشح، والذين بلغ عددهم لدى إقفال باب الترشيح 1043، بينما وصل عدد المرشحين عام 2018 إلى 976، بينهم 111 مرشحة.

ومع إغلاق باب الترشيحات، ينتقل التركيز إلى توقعات النتائج أو التحالفات التي قد تنشأ. فلبنان الذي يقف على حافة الانتخابات، تتحضر القوى السياسية فيه لخوض معارك وجودية على قاعدة «يا ربّ نفسي» بعد أن قلبت التطورات السياسية والاقتصادية والأمنية الأولويات، فضلاً عن تبدّل خريطة الاهتمام العربي والدولي التي تتصل بمفاوضات فيينا وصولاً إلى انفجار الميدان في شرق أوروبا. كل هذه العوامل مجتمعة، جعلت الجميع من دون استثناء مأزوماً انتخابياً ويواجه صعوبة في هندسة التحالفات. غير أن العامل الرئيسي الداخلي الذي ساهمَ في إربك القوى السياسية، هو إعلان الحريري قبل أشهر قليلة من الاستحقاق النيابي قراره بتعليق عمله السياسي وعزوفه عن المشاركة في الانتخابات، هو وعائلته وكل تياره السياسي، إذ شدد أكثر من بيان وتعميم صدر عن قيادة التيار على أن كل «الذين يريدون خوض الاستحقاق عدم استخدام اسم التيار أو شعاراته، والتقدم بالاستقالة من المستقبل». انسحاب الحريري أربك الجميع، حلفاء وخصوماً، بخاصة أنه ترك الساحة فارغة من أي بديل للتعاون معه، وهذا الفراغ جعل تركته عرضة للتناتش والتقاسم، ما دفع كل طرف داخل الطائفة وخارجها إلى العمل على أن تكون له حصة فيها.

على ضفة السنة، لا تزال المعلومات متضاربة. صحيح أن باب الترشيحات قد أقفل لكن باب التحالفات لا يزال مفتوحاً وهنا العقدة. وهذه العقدة مرتبطة بعوامل عدة:

أولاً، لا يزال تيار المستقبل، رغم انسحابه، موجوداً في العملية الانتخابية، ويدفع باتجاه مقاطعتها سنياً. لكن ذلك لا يعني خروجه من المشهد، ما يحصل حالياً أن الحريري يعمل جاهداً على أن تكون نسبة التصويت السنية في كل المناطق متدنية جداً، بهدف تكريس زعامته وربط السنة بشخصه والقول للداخل والخارج إنه الممثل الوحيد للطائفة. ولأجل هذه المهمة جنّد الحريري الأمين العام لتيار المستقبل أحمد الحريري ورئيس جمعية بيروت للتنمية أحمد هاشمية اللذين التقاهما في الإمارات قبل أيام، لعقد اجتماعات مع شخصيات فاعلة والعائلات.

ثانياً، محاولة قطع الطريق على كل الذين قرروا التمرد على قرار الحريري وشنّ حملات تخوين وتهويل، كما حصل مع الرئيس السنيورة والنائب مصطفى علوش وآخرين أبدوا رغبة في خوض المعركة وعملوا ولا يزالون على دفع الناس إلى صناديق الاقتراع بحجة اجتياح حزب الله للشارع السني، وضرورة مواجهة الاحتلال الإيراني.

ثالثاً، وجود جو من الخيبة والاستياء لدى الجمهور السني من كل الطبقة السياسية، ومن المملكة العربية السعودية، إذ يشعر هذا الجمهور بانه مهزوم، وأن مقاطعة الانتخابات ستكون عقاباً لكل من تسبب بخروج الحريري من الحياة السياسية، وهذا الشعور هو ما يمنع نسبة كبيرة من التفاعل مع المرشحين السنة.

وعليه، لا تزال اللوائح غير محسومة حتى الآن والجميع يواجه مشاكل في نسج التحالفات. وهذه الصعوبة لا تشمل فريق ما يسمى 14 آذار، بل أيضاً فريق حزب الله وحلفائه الذي لا يبدو من المعطيات المتوافرة حتى الآن، أنه حجز حصة سنية إضافية عن حلفائه المعروفين. ففي بيروت، مثلاً، لم يستطع ثنائي حزب الله وحركة أمل حتى الآن الاتفاق مع أي مرشح سني ليكون على لائحتهما، علماً أن هناك حوالي 10 أسماء يجري التفاوض معها.

(الأخبار)

الجماعة
9 مرشحين ولا حسم للتحالفات

تسعة مرشحين سمّتهم الجماعة الإسلامية إلى الانتخابات النيابية المقبلة، يتوزّعون على كل الدوائر الكبرى التي تضم مقاعد للطائفة السّنية (9 دوائر)، ما عدا دائرة الجنوب الثالثة (حاصبيا ــ مرجعيون). والمرشحون هم: الأمين العام عزام الأيوبي (طرابلس)، رئيس المكتب السياسي النائب السابق عماد الحوت (بيروت الثانية)، بسام حمود (صيدا)، محمد عمار الشّمعة (الشوف)، محمود السّيد (الضنية)، محمد هوشر (عكار)، يحيى البريدي (بعلبك ــ الهرمل)، وليد اللويس (زحلة) وعلي أبو ياسين (البقاع الغربي)، علماً بأن جميع المرشّحين حزبيون، ما عدا اللويس الذي سحبت الجماعة الاسم الذي كانت تنوي ترشيحه لمصلحته، عقب التوافق عليه مع «القوى الإسلامية».

أما بالنسبة الى التحالفات، فلم تحسم قيادة الجماعة قرارها في أيٍّ من الدوائر، في انتظار انتهاء مرحلة تقديم طلبات الترشيح، وانجلاء الخيارات المتاحة أمامها، مع الإشارة إلى أنها «تتواصل وتستقبل في مركزها مختلف الشخصيات والقوى السياسية». وفيما تلفت مصادر إلى أن «جميع المرشحين جرى التوافق عليهم مع القوى الإسلامية»، تستدرك بأن «الحوت لم يحز دعم جميع الجمعيات الإسلامية في بيروت». وعن اللائحة التي يسعى الرئيس السابق فؤاد السنيورة إلى تشكيلها في دائرة بيروت الثانية، تؤكد المصادر أن الأخير «تواصل مع الجماعة»، إلّا أن قرار الانضمام إلى اللائحة البيروتيّة «لم يُحسم بعد».

(هيثم الموسوي)

طرابلس: محاولات لإقناع علوش بالانسحاب

عبد الكافي الصمد

تواجه جهود تشكيل لائحة «المتمردين» في دائرة الشمال الثانية (طرابلس والمنية والضنية) على قرار تيّار المستقبل عدم خوض الانتخابات، عقبات تؤخر إعلانها. وتعزو مصادر مطلعة الأمر إلى اعتراض النائب السابق مصطفى علوش على أي تعاون انتخابي مع الرئيس نجيب ميقاتي أو الوزير السابق أشرف ريفي، كما يرغب الراعي الرئيسي للائحة الرئيس فؤاد السنيورة، فيما لا يحبّذ النّائب السّابق أحمد فتفت أيضاً أي تحالف مع ريفي. كذلك أكّدت المصادر أنّ جهوداً واتصالات يجريها مقرّبون من الرئيس سعد الحريري بعيداً من الأضواء مع علوش، لإقناعه بالعدول عن الترشّح للانتخابات، وهو أمر إذا ما حصل سيفرغ اللائحة من قوتها ويخلط كثيراً من الأوراق، خصوصاً أن علوش يعدّ الأبرز بين المرشحين فيها والأكثر حضوراً شعبياً. علماً أن مصادر ذكرت سابقاً لـ«الأخبار» أن علوش تلقّى عرضاً من الحريري بأن تعمل ماكينة المستقبل الانتخابية في خدمة حملته شرط الابتعاد عن السنيورة الذي يحاول الحريري قطع الطريق على حراكه لوراثة الحريرية السياسية.

إلى ذلك، قال مقربون من ميقاتي حول أسباب عزوفه عن الترشّح إنّه «لا يريد الذهاب إلى اصطفاف سياسي حادّ في المرحلة المقبلة، وهو كان اتخذ قرار العزوف منذ زمن لكنّه تأخّر في إعلانه لإعطاء فرص لجهود بعض الوساطات والدعوات لتعديل موقفه، وعدم رفضها مسبقاً، قبل أن يجد أخيراً أنّ الأجواء والمعطيات التي دفعته إلى اتخاذ قراره لم تتغيّر».

لكنّ مصادر سياسية مطلعة تؤكد أنّ أسباباً أخرى دفعت ميقاتي إلى عدم خوض الانتخابات، وحتى عدم التصريح علناً بدعم مرشحين مقرّبين منه، أبرزها أنّه «يريد تجنّب أي التزامات مالية وأي ابتزاز مالي وسياسي يعرف أنّه سيتعرض له من مرشحين ولوائح، خصوصاً بعدما أصبح المرشّح الأبرز على الساحة السنّية والمتمول الأوّل فيها». أضف إلى ذلك، أنّ ميقاتي «يُدرك جيداً أنّ شعبيته تراجعت كثيراً عما كانت عليه في الانتخابات السّابقة، وأنّ من الصّعب جداً حصوله على أصوات تفضيلية توازي ما ناله في انتخابات 2018 (21300 صوت)، خصوصاً بعدما أوقف الكثير من خدماته وتقديماته، وبسبب غيابه عن طرابلس التي لم يزرها إلا نادراً منذ تألّيفه الحكومة في أيلول الماضي». وكان لافتاً، في هذا السياق، أن أي رد فعل شعبي لم يُسجّل في طرابلس على قراره الانسحاب.

تقرير

نصر الله
معركتنا إنجاح حلفائنا

أكّد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أن «معركتنا في الانتخابات المقبلة هي معركة حلفائنا... وسنعمل لمرشحي حلفائنا كما نعمل لمرشحينا». وفي لقاء داخلي لكوادر الحزب، دام نحو ساعتين ونصف ساعة، تحدث نصر الله عن «الأسباب الموجبة لدخولنا الانتخابات النيابية عام 1992 وفي الحكومة عام 2005، وهي دائماً حماية المقاومة».

وشدد نصر الله على أن «التجربة علّمتنا أنه لا يمكن أن نغيب عن أي حكومة في لبنان»، لافتاً إلى أنه أثناء عدوان تموز 2006، «وبسبب الحقد والطعن السياسي والنكد في الحكومة كنا على حافة أن نقوم بما يشبه 7 أيار في ظل الحرب مع إسرائيل». لذلك، فإن «وجودنا في الحكومة والمجلس ضرورة لحماية المقاومة حتى ولو كنا في حكومة فيها خصوم ورئيس خصم، وحتى لو تعرّضنا لاتهامات بوجودنا مع فاسدين». وأكد أن «هدفنا أن نربح ويجب أن نربح لنكون موجودين في كل الاستحقاقات»، لافتاً إلى أن «خصمنا لم يقدم برنامجاً. الكلام فقط عن سلاح المقاومة والاحتلال الإيراني وهيمنة حزب الله على الدولة».

وأكّد نصر الله أن هذه الانتخابات «مفصلية ومن أهم وأخطر المعارك السياسية التي تحدد على ضوء نتائجها بقية المعارك»، مشيراً إلى أن البديل من الانتخابات هو عدم وجود مجلس نيابي. «ولذلك، يجب شحذ الهمم وعدم الاستهتار واعتبار المعركة تحصيل حاصل، والبقاء حذرين حتى إعلان النتائج، والتعاطي بجدية مع الاستحقاق. هذه المعركة أساسية ككل المعارك التي خاضتها المقاومة».

ودعا إلى ضرورة العمل على رفع نسبة التصويت ولو اقتضى الأمر زيارة الناس في المنازل وعدم الاكتفاء باللقاءات العامة. وأضاف إن الهدف «ليس فوز مرشحي الحزب، بل بلوغ حواصل لتعزيز وضع حلفائنا في جبيل وكسروان والشوف وعالية وفي كل الدوائر. نريد أن ينجح كل الحلفاء معنا لأن المعركة اليوم ليست ضد الحزب فقط، بل لأخذ حصص من الحلفاء، لذلك العمل يجب أن يكون للحلفاء كما نعمل لأنفسنا. علينا أن ننجح كل نوابنا وكل حلفائنا. وحتى لو كان هناك مرشح عليه نقاط هدفنا أن ننجحه». ولم يتطرق إلى اللوائح الانتخابية، مكتفياً بالإشارة إلى أنه في دائرة بيروت الثانية «حزب الله سيخوض المعركة مع أمل والتيار الوطني الحر فقط». وأكّد «أننا، حتى إشعار آخر، لم نعط وعداً لأيّ حليف بالصوت التفضيلي لأننا بذلك نقطع الطريق على بقية أعضاء اللائحة. ونحن ليس لدينا كلام فوق الطاولة وآخر تحت الطاولة».

(الأخبار)

التجربة علّمتنا أنّه لا يمكن أن نغيب عن أي حكومة ولو كنا فيها مع خصوم واتّهمنا بوجودنا مع فاسدين

(هيثم الموسوي)

علم وخبر

القوات تُعاني بعلبكياً

يواجه حزب القوات اللبنانية مهمّة صعبة في دائرة بعلبك ـ الهرمل لإعادة انتخاب مرشحها النائب أنطوان حبشي الذي يواجه صعوبة في تأمين الحاصل الانتخابي في ظل التباعد مع تيار المستقبل والانكفاء السني المتوقع عن التصويت. وطبقاً لنتائج دورة 2018، تبلغ القدرة التجييرية للنائب حبشي نحو 15.000 صوت، أي أنه يحتاج إلى ما بين 3500 و4000 صوت لبلوغ الحاصل. ويزيد الأمور سوءاً للقوات غياب مرشح شيعي قوي يشكّل رافعة لها كما في الدورة الماضية عندما ترشح حبشي على لائحة النائب السابق يحيى شمص، ما اضطرّ معراب للجوء إلى شخصيات شيعية هامشية مثل عباس الجوهري الذي سيترشح حبشي إلى جانبه في لائحة «بناء الدولة».

انشقاق مبكر في عكار؟

أثار الاستعجال في حسم لائحة «نواب المستقبل» في عكار (وليد البعريني ومحمد سليمان وهادي حبيش) خلافاً بينهم بسبب الخلاف على طريقة إدارة الأمور من قبل البعريني الذي عمد الى ترشيح إبراهيم المصموعي (سني) وجولي حنا (روم أرثوذكس) على لائحة «أهل الوفاء»، من دون أخذ اعتراضات زميليه في اللائحة بالاعتبار. وقد أثار ذلك امتعاض سليمان وحبيش اللذين يجاهران علناً بأن الأمور غير محسومة بعد، ويقولان إنهما يدرسان خيار تشكيل لائحة منفردة (ينضم إليها المرشح عن الروم الأرثوذكس على اللائحة سجيع عطية) بالتحالف مع مكونات أخرى، في مقدمها الوزير السابق طلال المرعبي، إذا قرّر البعريني المضيّ في ترشيح المصموعي وحنا. مصادر متابعة أكدت أن جهوداً تبذل لرأب الصدع وإعادة الملمة الأمور، مشيرة إلى أن ترشيح المصموعي وحنا لم يكن موفقاً لعدم قبول القاعدة الشعبية لتيار المستقبل بهما.

دوائر بسمنة ودوائر بزيت!

يسعى «تحالف وطني» إلى تحقيق أكبر قدر من تمثيل «المجموعات المعارضة» المنبثقة من 17 تشرين، وينشط في العمل على تشكيل «ائتلاف موسّع» يشمل كل الدوائر. وينصبّ الجهد حالياً على استمالة المجموعة التي باتت تُعرف باسم 6-G أو جبهة المعارضة اللبنانية (تضم إلى جانب «وطني» كلاً من: حزب الكتائب، «تقدّم»، «عاميّة 17 تشرين»، «منتشرين» والكتلة الوطنية) من خلال إغرائها بخوض المعركة تحت شعار واسم واحد. لكن تبيّن لهذه المجموعات أن التحالف يستثني دوائر مُحدّدة (كسروان ـ جبيل، الشمال الثالثة، المتن وصيدا ـ جزين) من المعايير الموحدة التي يطرحها لتعزيز مواقع بعض المرشحين كميشال معوض، أو حزب الكتائب، على حساب ما يسمى قوى التغيير.

وهاب يطرح التقسيم في الشوف

يسعى رئيس تيار التوحيد العربي الوزير السابق وئام وهاب إلى إقناع النائب طلال أرسلان بخوض المعركة الانتخابية في الشوف ضد الحزب التقدمي الاشتراكي بلائحتين، استناداً إلى إحصاءات تؤكد أن في إمكان لائحة تجمع التيار الوطني الحر والحزب الديموقراطي وتيار التوحيد ومستقلين سنّة أن تحصد أربعة حواصل انتخابية. لذلك يطرح وهاب تقسيم الحلفاء إلى لائحتين، إحداهما تضم وهاب وأرسلان ومستقلين سنّة ومسيحيين، وتضم الثانية التيار الوطني الحر، وبذلك تستفيد قوى 8 آذار من إمكانية كسب الكسر الأعلى وتحويله إلى حاصل، وتحدّ من فاعلية «العصب الدرزي» ضد التيار الوطني الحر.

القوات تستميل مارونياً

في ظل الخلاف المستحكم بين النائب الكتائبي السابق عن زحلة إيلي ماروني وقيادة حزب الكتائب، زار مرشح حزب القوات اللبنانية عن المقعد الكاثوليكي في زحلة النائب جورج عقيص ماروني نهاية الأسبوع الماضي، وجرى نشر صور اللقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

يعقوبيان «مطاوع» انتخابي

تطغى الخلافات على قوى المجتمع المدني في زحلة بسبب تدخلات النائبة السابقة بولا يعقوبيان والناشط وصاف الحركة لتفضيل لائحة على أخرى. التدخلات أدت إلى نقل منصة «تغيير» («نحو الوطن» سابقاً) دعمها للائحة تقودها مجموعة من الشباب المغمورين الى لائحة تدعمها تضم الطبيب عبد عازار وجهاد الترك، مع احتمال أن تضمّ أيضاً الكتائبي السابق ومقدّم البرامج الحالي البير كوستانيان عن المقعد الأرمني الذي يعدّ الحلقة الأضعف في الدائرة. فيما لم تصل المفاوضات مع رئيسة الكتلة الشعبية ميريام سكاف للتحالف معها إلى نتيجة بعد. وستكون هذه اللائحة ضمن «الائتلاف الوطني» الذي تقوده يعقوبيان، والذي يقوم بدور «المطاوع» الانتخابي ويستبعد من لا ينفّذ أوامره تحت مظلة الإجماع.

تقرير

باسيل القلق في وجه معارضة مشرذمة

يخوض التيار الوطني الحر معركة الانتخابات وكأنه في عام 1989. وفيما قلقه الانتخابي واضح في رمي الاتهامات يميناً ويساراً تكمن مشكلة خصومه أنهم يواجهونه وهم في حالة تشرذم فاضحة

(الأخبار)

هيام القصيفي

حاول رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل إظهار أكبر قدر من التماسك السياسي والحزبي الداخلي في مناسبة 14 آذار، استعداداً للانتخابات النيابية. لكن اللغة واللهجة والأداء أظهرت العكس تماماً، عدا عن أن الخطاب السياسي الذي استهدف خصومه كشف عن قلق انتخابي، سبق لباسيل أن عبّر عنه في طريقة مماثلة في 13 تشرين الفائت وفي أكثر من خطاب. في تلك المناسبة حدد باسيل ثلاث نقاط في الانتخابات: موعدها الذي رفضه في آذار، والدائرة 16 الانتخابية الخاصة بالمغتربين والميغاسنتر. بعد أشهر لم يبقَ من مطالبة باسيل سوى موعد أيار الذي توافق معه حلفاؤه على تحديده. لكن جوهر الخطاب، في الحالتين، كان استهداف الثورة والمستقلين وخصومه المسيحيين. وفي هذه النقطة، يحاول التيار الوطني الحر الذي بدا أقرب إلى خطاب المعارضة منه إلى خطاب حزب العهد، أن يستثمر في مشروع لم يعد يملك فيه عناوين انتخابية لامعة سوى استعادة مرحلة عام 1989، بما فيها من حساسيات وخلافات لا تزال تغري الجمهور العوني والناخب على أبواب انتخابات يرى أنها مفصلية.

تمثل الانتخابات بالنسبة إلى باسيل محطة أكثر أهمية من الدورة السابقة، لا لأنها ترسم مستقبله السياسي فحسب، إنما أيضاً تكرس مرجعيته الحزبية الداخلية، في نهاية العهد، بعد تسونامي العماد ميشال عون ورئاسة الجمهورية التي ظللت انتخابات عام 2018. بهذا المعنى، لا تنحصر مشكلة باسيل في وصوله إلى المجلس النيابي، بل في كيفية وصوله، ومن سيصل معه وفي أي دائرة. وعلى هذا الأمر سيبنى الكثير لحظة الاستحقاق، وقبلها لحظة يصبح التمديد الخيار الأكثر سهولة في مقابل انتخابات فيها احتمالات خطرة.

يدخل التيار الانتخابات على وقع خلافات داخلية، منها ما خرج إلى العلن، ومنها ما بقي يدور في كواليس النواب والنواب السابقين. لكن سيكون من المبالغة تصوير قيادة التيار خاسرة أمام معارضيها الداخليين، خصوصاً في ظل القانون الحالي. ومع وجود العهد وأجهزته التي تساهم بطريقة أو بأخرى في تعزيز موقع التيار الانتخابي، كما حصل في آخر دورة انتخابية. لكن هذا لا يعني أن الارتياح الانتخابي يسود جو التيار الداخلي الذي تصبح ديموقراطيته الانتخابية مطواعة، حين يتعلق الأمر بحصوله على أصوات حركة أمل والرئيس نبيه بري، فيقنع جمهوره بضرورات التحالف الميكيافيللي لإنجاح المشروع الكبير، الذي لن ينجح إلا من خلال عهد عوني ثان.

ما يخوضه التيار اليوم في بحكومة أكثرية من لون واحد، بل بحكومة مختلطة. اليوم يمكن القول إن هناك طرفين متناقضين: العهد وحزب الله وأمل ومعهم حلفاؤهم، وفريق آخر عبارة عن مجموعة أحزاب وشخصيات ومستقلين وخارجين من رحم تظاهرات 17 تشرين ومجتمع مدني، لم يحصل أن تداخلت انقساماتهم وتمايزت إلى هذا الحد، وبدأت تترك أثراً سلبياً مسبقاً على الناخبين. ويبدو من خلال بعض المظاهر الانتخابية وكأن هدف كل من هؤلاء، ليس كسر الفريق الآخر، إنما كسر الطرف الذي يقف معه في مواجهة العهد وحزب الله وحلفائهما. فبقدر ما يحاول باسيل تحقيق سبق في قيادته المركزية والسياسية، تسعى الأحزاب المسيحية وبعض الشخصيات المستقلة، إلى فعل الأمر نفسه، كل طرف في منطقته، لتأكيد زعامته المناطقية، في شكل يفوق أهمية تحقيق نصر على خصومها. بحيث يصبح المهم تحصيل المقاعد النيابية على حساب الأهم وهو خوض معركة ضد الموالاة. بذلك يختلف الجميع مع الجميع، لا المستقلون راضون بالأحزاب المعادية للسلطة، ولا الأحزاب راضية بما يريده المستقلون، وما تريده الأحزاب الأخرى سواء كان اسمها الحزب التقدمي أو القوات اللبنانية أو الكتائب أو الأحرار أو أي طرف آخر. ولا المنبثقون من مشاهد 17 تشرين أو المجتمع المدني قدموا نموذجاً جديداً من العمل الانتخابي الذي يترجم تشرذماً داخلياً أيضاً. وجاء موقف الحريري من تحرك الرئيس فؤاد السنيورة الانتخابي ليزيد من مشهد انقسام القوى المعارضة. فزاد أداء الحريري بعد تعليقه العمل السياسي من حجم التشتت في المجتمع السني، بين مؤيدين ورافضين، الأمر الذي سيضاعف من حجم الارباك في تأييد الناخبين للتحالفات التي يصر السنيورة على صوغها في إطار المشاركة في الانتخابات. كل ذلك يجعل من ساحة المعارضة خاصرة رخوة يسهل استهدافها، وتجعل من خصومهم، وهذا لا يحتسب للتيار، يتحركون في الاتجاه الصحيح، طالما أنهم يعرفون مكامن الضعف التي بدأت تظهر في عدد من الدوائر نتيجة كمية الأخطاء التي ترتكب يومياً.

الانتخابات قد يكون مبنياً أولاً وأخراً على انقسامات معارضيه. وفي هذه النقطة يبدو رهانه أقرب إلى الحقيقة من أي عنوان آخر. فمعارضو التيار يدخلون الانتخابات على وقع تشرذم غير مسبوق، لم يكن ينقصه سوى أداء الرئيس سعد الحريري وفريقه العائلي والاستشاري. كانت انتخابات عامي 2005 و2009، الأكثر وضوحاً في أنقسام الناخبين والسياسيين بين طرفين متناقضين، وإن كانت نتائجهما لم تنعكس لاحقاً

معركة بين أركان النظام المصرفي

تحتدم المعركة بين اركان النظام المصرفي في لبنان. المصارف منقسمة على نفسها تجاه التعامل مع قرارات القاضية غادة عون، ومنقسمة ايضاً في التعامل مع قرارات السلطة التنظيمية المتمثلة في حاكم مصرف لبنان. يريد الأخير من المصارف ان تبيعه من دولاراتها مقابل ليرات تسددها للرواتب الإضافية التي منحتها قوى السلطة للقطاع العام، فيما يرفض رياض سلامة ضخ المزيد من السيولة، على الاقل في الوقت الحاضر، تجنّباً لتدهور في سعر الصرف... كل ذلك في خدمة قوى السلطة

قضية

صدع في جمعية المصارف

تعقد الجمعية العمومية للمصارف اجتماعاً طارئاً، اليوم، لمناقشة الردّ المناسب على القرار الصادر عن النائبة العامة الاستئنافية في جبل لبنان القاضية غادة عون، بوضع إشارة منع تصرّف على أسهم وحصص خمسة مصارف هي: بنك بيروت، بنك عودة، بنك لبنان والمهجر، بنك البحر المتوسط، وسوسييتيه جنرال. الهدف من الدعوة أن يعكس الاجتماع وحدة مصرفية في وجه القرار القضائي بعد خلافات عميقة ظهرت في اجتماع مجلس إدارة الجمعية أول من أمس، فضلاً عن أنها ستكون مناسبة للردّ على حاكم مصرف لبنان رياض سلامة الذي يضغط على المصارف لدفعها إلى التخلّي عن سيولتها بالدولار مقابل سيولة بالليرة تستعمل لتسديد الرواتب الإضافية الممنوحة للقطاع العام. ولا يُتوقع الكثير من الجمعية العمومية، باستثناء رد على شكل بيان يكيل الاتهامات السياسية للقاضية عون، وإشارة إلى وجود مصارف لن توافق على التخلّي عن سيولتها الخارجية كرمى لعيون مصرف لبنان. هذا هو الحدّ الأقصى الذي قد يتوافق عليه المصرفيون في هذه الأيام. فهم منقسمون بين آراء مختلفة: بعضهم يعتقد بأن الدفاع عن المصارف الخمسة ليس مهمّة كل القطاع المصرفي، ولا سيما أن هذه المصارف كانت الأكثر استفادة من الهندسات المالية ومن السيولة بالدولار التي وفّرها لها مصرف لبنان في بداية الأزمة. مصرفيون آخرون، يعتقدون أنه لا ضرورة لاستثارة عداء القاضية عون التي حقّقت مع عدد من المديرين والموظفين الكبار في مصارف من غير التي ادّعت عليها، ولم توجّه لهم أي اتهامات بعد. بالتالي لا ضرورة لفتح أعينها على بقية المصارف. كما أن بين المصارف الخمسة المشمولة بقرار عون، من يعتقد أنه لا ضرورة لزيادة النقمة الشعبية على المصارف في هذا التوقيت بالذات.

> المصارف المشمولة بقرار عون تخشى قرار الإضراب الذي يدفع سليم صفير إليه

خلال أربع ساعات من النقاش في اجتماع مجلس إدارة الجمعية أول من أمس حول آلية الردّ على القرار القضائي، لم يتمكن المجتمعون من رأب الصدع بين داعين إلى إضراب مصرفي واسع والتصعيد في مواجهة القرار القضائي، وبين راغبين في «السترة». رئيس الجمعية سليم صفير حاول أن يدفع في اتجاه الإضراب، إلا أن بعض ممثلي المصارف المشمولين بقرار عون أعربوا عن قلقهم مما قد يستجرّه الإضراب من زيادة نقمة المودعين. لذا، انتهى الاجتماع بدعوة الجمعية العمومية إلى الانعقاد، وفي غضون ذلك يتولّى كل مصرف الردّ إفرادياً. هكذا أصدر «بلوم بنك» بياناً أمس لتفنيد موقفه من قرار القاضية، فيما أكد كل من «بنك ميد» و«سوسييتيه جنرال بنك» أنهما، منفردين، سيتقدمان بخطوات قانونية لاستئناف قرار عون، أو كفّ يدها، أو أي خطوات قانونية أخرى ممكنة.

تخبّط الجمعية إزاء القرار، وانقسامها على نفسها تجاه ردّ الفعل، دفع صغير إلى إصدار بيان ردّ يوحي بأن قرارات عون ستنعكس «على المصارف والمودعين والاقتصاد الوطني»، وأنها «تؤدّي إلى خطوات سلبية من المصارف المراسلة». لكن أهداف هذا الكلام لم تكن واضحة حتى للمصرفيين أنفسهم. كبير الاقتصاديين في بنك بيبلوس نسيب غبريل، الذي يشدّد على أن «الإيضاحات اللازمة حول البيان يجب أن تقدمها جمعية المصارف»، أي أنه يعتبر نفسه غير مخوّل بتفسير مقاصدها، لم يجد «أي رابط بين الإجراءات القانونية المتّخذة وانعكاساتها المحتملة على القطاع المصرفي والمودعين وعلى العلاقة مع المصارف المراسلة». ويتفق المصرفيون على أن عدم إقرار «الكابيتال كونترول» أوصل الأمور إلى ما وصلت إليه. فالدعوى التي تدرسها القاضية عون تتعلق باستنسابية تحويل الأموال إلى الخارج رغم أنها ممولة باحتياطات مصرف لبنان بالعملات الأجنبية. فلماذا استنسبت المصارف تحويل الأموال لسداد تسهيلات ائتمانية أو سواها دوناً عن تسديد أموال المودعين؟

الحجز على 250 عقاراً

عمدت مجموعة «الشعب يريد إصلاح النظام» التي ادّعت على المصارف الخمسة، والتي يمثّلها المحامي حسن بزي، إلى تنفيذ قرار القاضية غادة عون بشأن إشارات منع التصرّف. وأشار بزي إلى أن «إشارات منع التصرّف وضعت على كافة عقارات المصارف الخمسة والسيارات والمركبات التابعة لها والأسهم والحصص العائدة لها في الشركات، فضلاً عن العقارات والسيارات والحصص العائدة لرؤساء هذه المصارف وأعضاء إداراتها، والمقدرة بنحو 250 عقاراً». وأوضح بزي أن هذه الخطوة تعني أن المصارف الخمسة «لم تعد قادرة على التصرف بممتلكاتها لا ببيعاً ولا رهناً ولا تأميناً، وهذه الأموال هي ضمانة للجهة المدّعية بهدر حقوقها في المصارف، وهي كذلك ضمانة لصغار المودعين المتضررين». ووفق تقديرات بزي فإن لدى المصارف في لبنان نحو 3000 عقار.

سلامة يضغط على البنوك: أعطوني السيولة الخارجية

تخبّط إدارات مصارف لبنان لا يرتبط فقط بالإجراءات القضائية. بل تبيّن أن هناك ضغوطاً يمارسها حاكم مصرف لبنان رياض سلامة على المصارف لإجبارها على التخلّي عن سيولتها الخارجية لحسابه. ففي الفترة الأخيرة برزت مشكلة تسديد الرواتب الإضافية التي أقرّها مجلس الوزراء للعاملين في القطاع العام. فهذه السيولة تقدّر حالياً بنحو 4,5 مليار دولار، وتقابلها التزامات بنحو 4,8 مليار دولار، أي أن قيمتها الصافية هي سالبة بقيمة 357 مليون دولار. هذه الأموال هي أحد المصادر النادرة للسيولة بالدولار لدى المصارف، واستعمالها يجب أن يكون بعناية كبيرة، لكن سلامة يفضّل أن يستحوذ على هذه الدولارات ومقايضتها بالليرة التي يحدّد استعمالها لسداد الرواتب. هو يقول إن لدى المصارف سيولة نقدية يمكنها أن تبيعها له مقابل الليرة، وإنه على استعداد لتأمين السيولة اللازمة بالليرة لسداد الرواتب الإضافية.

هذه الإشكالية ليست عابرة في سياق التحلّل الذي يعيشه أهمّ ركن في المنظومة، أي القطاع المصرفي، وعلاقته بالجانب السياسي. سلامة يقدّم هذه الخدمة لقوى السلطة للحفاظ على الحماية التي توفّرها له. فرغم كل الحديث المتزايد عن خروجه وتعيين بديل ودفعه إلى الاستقالة أو سواها، فإنه باقٍ في موقعه لأنه يمثّل حاجة لدى قوى السلطة. وهذه السلطة، تحتاج اليوم، إلى «إسكات» العاملين في القطاع العام للفوز بما أمكن من أصواتهم. لذا، منحتهم زيادة مؤقتة على رواتبهم وحدّدتها بنصف راتب، إنما سحب هذه المبالغ من حسابات التوطين لدى المصارف، يتطلب من مصرف لبنان أن يضخّ كميات إضافية من الليرة، بعكس ما يقوم به حالياً لجهة سحب ما أمكنه من سيولة بالليرة للحفاظ على تثبيت سعر الصرف عند مستوى 20 ألف ليرة. هكذا، وقع خيار «المركزي» على نقل المعركة لتصبح بين المصارف وبين أصحاب الحسابات الموطّنة من العاملين في القطاع العام، بدلاً من أن تكون بين هؤلاء الموظفين وبين قوى السلطة مع سلامة. فإذا لم توافق المصارف على تسديد الرواتب كاملة، ستقع المعركة بين أصحاب الحسابات وبين المصارف. أما إذا وافقت المصارف التي لا تملك سيولة كافية بالليرة، فإنها ستكون مجبرة على بيع قسم من الدولارات التي تملكها لمصرف لبنان مقابل الحصول على هذه السيولة. عملياً، سيستحوذ مصرف لبنان على دولارات المصارف، غصباً عنها، وبشكل مغاير عن الطريقة التي اتبعها عندما أغراها أيام الهندسات المالية لسحب السيولة الخارجية إليه. وقد انتبهت المصارف إلى هذه المعركة مبكراً، فأصدرت أول من أمس بياناً تنتهم فيه مصرف لبنان بأنه قرّر تسديد 60% من الرواتب نقداً لا 100%، مشيرة إلى أن مصرف لبنان يملك صلاحية ضخّ السيولة وحده، إلا أن ردّ مصرف لبنان أتاها سريعاً: «نودّ تذكير المصارف أنها تستطيع أن تستحصل على الليرة اللبنانية نقداً على أن تقوم ببيع الدولار الأميركي الورقي على سعر «Sayrafa» لدى مصرف لبنان، ولذا باستطاعتها تأمين حاجات المودعين لديها بالليرة اللبنانية من دون التقيد بالكوتا التي يمنحها لها مصرف لبنان».

> يريد سلامة دولارات المصارف غصباً عنها بعدما كان يغريها بالهندسات المالية

ببساطة يطلب سلامة من المصارف أن تشارك معه في معركة توزيع الخسائر حتى الرمق الأخير. لكن لا شيء يضمن للمصارف أنها من الناجين في قارب واحد مع سلامة، بينما السقوط لا يعني بالضرورة سقوط الجميع معه. فهي تدرك أن سلامة يحدّد مصارف ولا يكترث لمصارف أخرى، كما تدرك أن أوضاع المصارف ليست متشابهة، وأن معايير إعادة هيكلتها لن تكون واحدة للجميع.

(أ ف ب)

تقرير

إضراب في الخارجيّة يهدّد تصويت المغتربين

تتكثّف المشاورات داخل الجهاز الدبلوماسي وبين المديرين في وزارة الخارجية والمغتربين ورؤساء الوحدات والسفراء من أجل الخروج بقرار موحّد في وجه تأخير إقرار التشكيلات الدبلوماسية. وعلمت «الأخبار» أن التوجّه هو إلى إعلان إضراب تحذيري ليوم واحد غداً، على أن يأخذ منحى تصاعدياً، وصولاً إلى الإضراب المفتوح. فيما هناك توجّه قوي لإعلان الإضراب المفتوح فوراً حتى إقرار التشكيلات. وقرار من هذا النوع ستكون له تداعيات كبيرة على المغتربين اللبنانيين، أهمها أنه يعرقل اقتراعهم في الانتخابات النيابية المقبلة، فضلاً عن وقف كل المعاملات التي يحتاج إليها هؤلاء كإصدار أوراق ثبوتية وجوازات السفر وتصديق معاملات الزواج والطلاق والولادات، وكذلك إصدار وثائق السفر للفلسطينيين.

ويأخذ بعض أعضاء الجهاز الدبلوماسي على وزير الخارجية عبد الله بوحبيب «تلكؤه» في عرض مشروع التشكيلات الدبلوماسية على رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، و«تلكؤ» الأخير في السير فيها، مشيرين إلى أن بوحبيب وميقاتي وعدا بإنجاز مشروع التشكيلات منذ ستة أشهر، كما وعدا بذلك عند إنجاز الموازنة. وبحسب المصادر، فإن «الإضراب كان مقرراً الأسبوع الماضي. لكن وزير الخارجية طلب إمهالة أسبوعاً لتقديم مشروع التشكيلات، وبعدها افعلوا ما في الخارج منذ أكثر من 13 عاماً بشكل مخالف للقانون، إضافة إلى انعدام العدالة الذي يثيره تأخير المشروع بين السفراء في الخارج الذين يتقاضون رواتبهم بالدولار والسفراء في الإدارة المركزية الذين تأكل رواتبهم بفعل انهيار قيمة الليرة.

> الإضراب كان مقرّراً الأسبوع الماضي وبوحبيب طلب أسبوعاً لتقديم التشكيلات

أجواء وزير الخارجية أكّدت لـ«الأخبار» أن بوحبيب سيقدم المشروع الى رئيس الحكومة بعد الانتهاء من زيارة الرئيس ميشال عون للفاتيكان المقررة في 20 الشهر الجاري.

(الأخبار)

تقرير

تجربة رائدة لـ«الجامعة اللبنانيّة» في التصدّي للوباء

مختبر «كورونا»: وداعاً؟

مع قرار وزارة الصحة إيقاف فحوصات الـpcr للوافدين عبر المعابر الجوية والبرية، أُسدلت الستارة على تجربة رائدة لمختبر الجامعة اللبنانية في الحدث. على مدار سنة ونصف سنة، لم يتوقّف المختبر عن محاربة الوباء للحظة. وأظهر جنوده نشاطاً وكفاءة عاليَيْن من خلال إجراء 13 ألف فحص pcr يومياً بدقّة، والسرعة في الإعلان عن وصول المتحوّرات الجديدة. هذه المرحلة الذهبية، وإن انتهت، لن تُعيد المختبر إلى فترة ما قبل كورونا

عمل في المختبر 150 من خرّيجي كليات العلوم والصحة والسياحة في الجامعة (أرشيف ـ مروان طحطح)

زينب حمود

بعد سنة ونصف سنة من العمل الدؤوب على مدار الساعة ومن دون أي يوم استراحة، ودّع الفريق البحثي في الجامعة اللبنانية «مختبر الكورونا» بدموعهم. هذا المختبر أتاح لهم فرصة إظهار إمكاناتهم البحثية، وأكّد دور الجامعة الوطنية أساتذة وطلاباً، في تحمّل المسؤولية في وقت تقاعست فيه المؤسسات الخاصة عن القيام بمهامها. يعبّر حمزة أحد العاملين فيه عن «القهر» لاتخاذ هذا القرار، منتقداً قرار إيقاف فحوصات الـpcr «نظراً إلى وجود حاجة علمية لرصد الحالات، فغيما حجم المناعة المجتمعية في لبنان يساوي 40%، كيف نعرف بوصول سلالة جديدة؟

> **يتوجه المختبر لدراسة التسلسل الجيني وتشخيص الامراض الوراثية باستخدام اساليب متقدمة**

أو بعد المصابين الوافدين»؟

فهل يقطع فعلاً قرار وزارة الصحة وقف فحوصات الـpcr للوافدين إلى لبنان الشريان الحيوي لمختبر بيولوجيا السرطان وعلوم المناعة في الجامعة اللبنانية الذي عُرف بـ«مختبر الكورونا»؟

يقول الباحث في المختبر نادر حسين: «عملنا كان يرتكز على إجراء الفحوصات والاستفادة منها للترصّد الوبائي ومراقبة المتحوّرات التي تدخل إلى البلد». هذا الأمر توقّف في 28 شباط الماضي «بانتظار انطلاقة جديدة تضمن تطوره واستمراريته». ويؤكد المسؤول عن المختبر الباحث فادي عبد الساتر ذلك بالقول: «نحن في فترة استراحة محارب في مواجهة الوباء»، معتبراً أنّ المختبر يمرّ في فترة انتقالية و«تضع الجامعة الخطط لمشاريع بحثية منتجة تحاكي تجربة كورونا».

من جهته، يُعيد رئيس الجامعة اللبنانية بسام بدران انتهاء مرحلة التصدي للجائحة في المختبر البحثي إلى «انحسار فيروس كورونا وتراجع الحاجة العلمية لدراسته»، مشيراً إلى «توجّه لدراسة التسلسل الجيني وتشخيص الأمراض الوراثية مثل الأمراض السرطانية باستخدام أساليب متقدمة ولا سيما الـ (NGS) التي سيبدأ التدريب عليها الثلاثاء المقبل».

هذه الانطلاقة بحسب عبد الساتر، «تحتاج إلى وقت وإمكانات مادية». فكيف تتحقق فيما موازنة الجامعة لا تكفي لتأمين مادة المازوت لتشغيلها؟

كانت تجربة التصدي للجائحة كفيلة بتحقيق ذلك لو أنّ شركات الطيران لم تنهب 50 مليون دولار إيرادات الجامعة من فحوصات الـpcr على أساس مذكّرة التفاهم الأولى الموقّعة بين المديرية العامة للطيران المدني ووزارة الصحة والجامعة اللبنانية التي فرضت استيفاء الأخيرة 45 دولاراً على كلّ فحص pcr تجريه للركاب. يُذكر أن الجامعة كانت تتقاضى مستحقاتها على سعر صرف 3900 ليرة للدولار، حتى قرّرت شركات الطيران في تموز 2021 استيفاء بدل فحوصات الـpcr بالدولار الأميركي وتسليم الجامعة حصّتها بالليرة على سعر صرف 3900، ما رفضته الجامعة. ولم تردّ الأمانة إلى أصحابها إلى اليوم رغم صدور قرار ديوان المحاسبة بإلزام شركات الطيران دفع ما في ذمّتها للجامعة ووزارة الصحة بدل إجراء فحوصات الـpcr بالدولار.

نقلة نوعية لمختبر كورونا

صحيح أنّ الجامعة لم تستفد من تجربتها في التصدّي للوباء على الصعيد المالي من خلال إيرادات الفحوصات المنهوبة، إلا أنّ المختبر «لن يعود كما كان قبل الجائحة لأن التجربة أحدثت نقلة نوعية كبيرة فيه»، يُجمع الفريق البحثي على ذلك. ويشرح عبد الساتر: «المختبر أصبح مجهّزاً لوجستياً بالمعدات والآلات لإجراء جميع أنواع الفحوصات بما فيها فحص التسلسل الجيني بعد أن توفرت آلة للفحوصات الجزيئية للأمراض السرطانية. وهذا يمكّننا من إجراء فحص طفرات الأمراض السرطانية التي كانت تُرسل إلى الخارج».

قبل كورونا، كان المختبر كغيره من المختبرات العلمية ومراكز الأبحاث في الجامعة اللبنانية يعيش على فتات الموازنات وذا إمكانات ضئيلة جداً، إلى أن عرضت وزارة الصحة في تموز 2020 على الجامعة إجراء فحوصات الـpcr للوافدين وتحليل العينات في مختبرها، ووافقت. «خلال عشرة أيام كحد أقصى قمنا بتوسيع المختبر وشكّلنا فريقاً بحثياً من أساتذة باحثين في مختبر علم الأحياء الجزيئي البحثي في كلية العلوم ومختبر البيوتكنولوجيا في المعهد العالي للدكتوراه. فارتفع عدد العاملين في المختبر من حوالى 40 باحثاً وطالب ماجستير إلى 200 عامل، من بينهم طلاب حائزون على ماجستير بحثي من الجامعة وأكثر من 20 أستاذاً متخصّصاً في العلوم الجزيئية والعلوم السرطانية، و150 من خرّيجي كليات العلوم والصحة والسياحة في الجامعة اللبنانية يعملون في المطار»، كما يقول الباحث في المختبر قاسم حمزة. ويلفت عبد الساتر إلى أنّ «المختبر بدأ العمل بالية فحص pcr واحدة ثم وصلته هبات من الخارج ووضعت شركات تصنيع مستلزمات أخذ العينات «kits» في تصرفه منها حتى صار عددها اليوم خمساً».

كان التحدي كبيراً على الفريق البحثي والجامعة، ليس بسبب ضعف الإمكانات فقط، بل بسبب «عدم إيمان الجهات المحلية الخاصة والرسمية بقدراتنا. فعندما أعلنّا عن وصول سلالة ألفا إلى لبنان استخفوا بنا ولم يصدقونا»، على حد قول حمزة. لكن المختبر أثبت جدارته حتى «صار مرجعية علمية تطلب منه الوزارة إعلامها بوصول المتحور قبل الإعلان عنه إلى وسائل الإعلام، وتطلب منه شركات الـ«kits» تقييم منتجاتها وإعطاء رأيه فيها».

ونجح المختبر، وفق عبد الساتر في «إجراء 13 ألف فحص pcr يومياً»، مشدّداً على أنها «فحوصات دقيقة». وفي «إعداد الأبحاث ونشر المقالات العلمية في مجلات علمية محكّمة». إلى ذلك، «كان المختبر الوحيد القادر على الإعلان عن وصول متحورات جديدة لدى وصولها». ويلفت حسين إلى أن «المختبر أجرى أكثر من 150 ألف فحص شبه مجاني للمسح الميداني الذي طلبته وزارة الصحة، كذلك فحوصات مجانية لمؤسسات عسكرية ومؤسسات رسمية كالوزارات».

200 خرّيج خسروا وظائفهم

تجربة مختبر الجامعة اللبنانية بالتصدي للوباء تتعدى كونها تجربة ممتازة أظهرت كفاءة الأساتذة والباحثين وقدرة الجامعة اللبنانية على تقديم خدمات اجتماعية ومساعدة الدولة والحكومة. هذا المختبر المنتج ساعد حوالى 200 خرّيج من الجامعة في الحصول على فرصة عمل أولاً، وخبرة للعمل في المختبرات العلمية الخاصة ثانياً. و«كان لدى هؤلاء الخرّيجين دافع شخصي ومعنوي هائل للعمل حتى إنهم أمضوا أحياناً 12 ساعة و13 ساعة في المختبر من دون أن نطلب منهم ذلك»، بحسب عبد الساتر. مع إقفاله، يخسر الطلاب العاملون في المطار وفي المختبر البحثي مصدر رزقهم ويعودون إلى المربّع الأول: لا وظيفة ولا أمل بالحصول على وظيفة تتناسب مع شهاداتهم.

مقال

صندوق دعم المعلمين: تبرع إلزامي!

نعمه نعمه *

لجنة الأهل ولجنة المعلمين في مدرسة الحكمة – برازيليا أصدرتا بياناً مشتركاً حدّدتا فيه قيمة التبرع لصندوق دعم المعلمين تحت مسمى «تبرّع» ولكن صياغته تعني بوضوح إلزاميته، إضافة إلى تحديد مهل للتسديد. أما الجانب الاختياري فهو لمن يريد التبرّع بما يزيد عن القيمة الدنيا المحددة في البيان. علماً أن المدرسة كسائر المدارس رفعت القسط، بداية العام الدراسي.

تشكيل الصندوق لم يصدر بقانون أو مرسوم أو حتى اتفاق برعاية وزارة التربية، بل صدرت التوجيهات لإنشائه من رؤساء الكنائس أو أصحابها وتمدد إلى المدارس العلمانية، في إثر الإضراب الذي أعلنه المعلمون في المتن وكسروان منذ 6 أسابيع، والذي طالبوا فيه بمساعدة اجتماعية قيمتها 100 دولار أميركي شهرياً، إضافة إلى بدل نقل يومي بقيمة 65 ألف ليرة، مع تطبيق قانون سلسلة الرتب والرواتب الرقم 46 لجهة إعطاء الدرجات الست الاستثنائية.

في الوقت نفسه، تعكف الوزارة على صياغة تعديل المادة 2 من القانون 96/515 وتعديل النسب بين الإيرادات والمصارفات في الموازنات المدرسية ليتسنى للمدارس رفع أقساطها، ضمن سقوف واضحة ومحددة، وبشكل قانوني.

المدارس لا تستطيع الانتظار، تقرر وتنفّذ حتى لو كان الصندوق المزعوم مخالفاً للقانون في أوجه عدّة، سنعدد بعضها تباعاً:

– لا يجوز إنشاء صندوق أو جمع تبرعات من دون إذن من وزارة المال أو من خلال جمعية أو مؤسسة تصرح للجهات المعنية بالأموال بشفافية عن وارداتها ومصارفاتها.

– كما هو وارد في البيان، فإنّ الأموال ستُدفع إلى الإدارة المدرسية التي من المفترض توزيعها على المعلمين، وهو أيضاً مخالفة كون أي إيرادات للمدرسة يجب أن تدخل في موازنة المدرسة الأساسية، استناداً إلى استشارة هيئة التشريع والاستشارات 2015/75.

– لا يجوز للمعلمين تقاضي أموال من غير الإدارة المدرسية، ولا يجوز للأهالي إبرام عقود واتفاقات مع المعلمين مباشرة.

– وضع آلية لضمان توزيع أموال الصندوق بشكل شفاف بعد الترخيص.

– صندوق التبرعات لا يكون في أي شكل من الأشكال إلزامياً.

إضافة إلى هذه المخالفات، تبقى تساؤلات أخرى مطروحة: هل سيدفع المعلمون كونهم أيضاً أولياء أمور تلامذة في المدرسة هذه التبرعات كون الصندوق لا يخضع لقانون إعفاء أبناء المعلمين من الأقساط؟ ماذا سيحدث بأموال الصندوق عند إقرار تعديل المادة 2 من القانون 96/515 الذي سيؤدّي إلى رفع الأقساط حتماً؟ ماذا سيحدث للتلامذة الذين لم يسددوا التبرعات الإلزامية، هل سيتم التعامل معهم كما تعاملت المدرسة اللبنانية الكندية في النبطية، فمنعت حضورهم إلى المدرسة وسمحت للمتبرعين فقط باستكمال دروس التقوية، وكيف سيتعامل المعلّمون مع من تعثر في الدفع؟ هل سيعاقبونه بخفض العلامات؟

> **صندوق التبرّعات رشوة منظّمة للمعلمين وإدارة المدرسة**

حدّد المشرّع إطاراً للعلاقة بين الأهالي والمعلمين ولم يجزها خارج إطار الإدارة المدرسية ومنع العلاقة المباشرة بينهما لحماية التلامذة من أي رد فعل أو رشوة محتملة. مثل هذا الصندوق هو رشوة منظّمة، تخيلوا أن أحد المتموّلين تبرع بكرم أبنائه إذا لم ينجزوا امتحاناً ما أو ارتكبوا مخالفة ما؟ ويضاف إلى كل هذا أن الصندوق يجمع تبرعات بالدولار الأميركي وهو أيضاً مخالف للقانون ولا يأخذ في الاعتبار وضع الأهالي في هذه الأزمة.

نموذج الحكمة برازيليا متكرر في مدارس عدة، وهو مخالف لمعيارَي الأخلاق والقانون على السواء، ويتجاوز مسعى اللقاء التربوي لإيجاد حلول قانونية بتعديل المادة 2 من القانون 96/515، وفي حسابات بسيطة نلاحظ أن المدرسة ستحقق وفراً من هذا الصندوق. بحسب إحصاءات المركز التربوي تضم المدرسة نحو 1920 تلميذاً/ةً، عدد الإداريين 87 (46 «ملاك» و41 «تعاقد»)، والمعلمين 158 (126 «ملاك» و32 «تعاقد»). إذا اعتبرنا أن متوسط «تبرع» التلميذ/ة هو 175 دولاراً، سيكون مجموع التبرعات الإلزامية 336 ألف دولار، وسيتم إعطاء 100 دولار لكل معلم وموظف كمساعدة، وسيحصل بالتساوي كل فرد على 1370 دولاراً على دفعات أي ما يقارب 100 دولار لمدة سنة كاملة تقريباً. لكنّ المفارقة أن المتعاقد بالساعة لا يحصل على قيمة المساعدة نفسها من ناحية، ومن ناحية أخرى نتساءل كمراقبين لماذا تحتاج هذه المدرسة إلى هذا العدد من الموظفين الإداريين 87 إدارياً أي أن لكل 22 تلميذاً موظفاً إدارياً! الرقم مبالغ فيه جداً، ويبدو أن هناك تضخيماً لأعداد الإداريين 4 أضعاف على الأقل، بينما الأنطونية الدولية التي تضم أكثر من 3000 تلميذ/ة لديها 18 إدارياً. لم تع لجنة الأهل في الحكمة برازيليا حجم التضخيم في موازنة المدرسة ولم تلحظ أن هناك عدداً كبيراً من الإداريين لا حاجة إليهم، وأن هناك نفقات سيترتب على الأهالي تغطيتها.

الإدارات المدرسية تخضع لقرارات أصحاب الرخصة، أي المؤسسات الدينية والبعثات والأفراد، ولا تتردد في مخالفة القوانين والأخلاق المهنية والدينية لجني أرباح من أقساط الأهل، إن عبر توظيف أشخاص وهميين، أو وظائف لا حاجة إليها أو تضخيم الموازنات ... كما لا تتردد في قضم راتب المعلّم/ة، أداة الإنتاج الوحيدة في المدرسة. ومن حق المعلمين التساؤل أيضاً لماذا وافقت المدارس اليوم على الدرجات الست؟ ولماذا لم تدفعها للمعلمين مع أنها تقاضت المبلغ من الأقساط منذ عام 2017؟ هل يثق المعلمون بلجنتهم التي تخالف القانون لجني أموال للمدارس على حساب المعلمين الأفراد، وهم يعلمون أنهم لم يحصلوا على حقوقهم السابقة أساساً؟

ومن المستغرب قبول لجان الأهل ولجان المعلمين بالتواطؤ مع الإدارة المدرسية وأصحاب الرخصة وتجاوز القانون وتجاوز الأخلاق، وهم المؤتمنون على الالتزام به، فلا عجب أن هذه البلاد عصية على الإصلاح، فهذا القبول بتجاوز القانون هو مؤشر إلى أنانية مفرطة لإيجاد حلول موضعية تُرضي من هو قادر على التبرع الإلزامي وتضع من هو غير قادر في موضع المستجدي.

*باحث في التربية والفنون

دراسة

ارتفاع معدّلات سوء التغذية بين الرُّضّع

السكر بديلاً من الحليب

سجى يزبك

منذ أكثر من عامين، يعيش اللبنانيون أزمة غير مسبوقة تفرض عليهم، يوماً بعد آخر، «دوزنة» حياتهم على وقع رواتب تتدنّى قوتها الشرائية يومياً. لكن، مع الوقت، يفقد كثيرون القدرة على التعايش مع الأزمة، بعدما فاقت كل «المؤشرات» طاقتهم، وكان أكثرها سوءاً أسعار المواد والسلع الغذائية. فيما أكثر الممسوسين بالأزمة هم الفئات الأكثر ضعفاً وهشاشة.

المعاناة المتشعّبة بين تأمين قوت اليوم وبدلات الإيجار والفواتير الشهرية تزداد أكثر كلما ضمّت العائلة أطفالاً ورضّعاً يحتاجون إلى «أنماط» مختلفة من الغذاء، أهمها الحليب الذي بات خارج المتناول، إما بسبب فقدانه من الصيدليات نتيجة الاحتكار أو غلاء سعره وعدم قدرة كثيرين على شرائه. يدفع ذلك، أحياناً، للجوء إلى بدائل قد لا تفي بالغرض كـ«اللبن بالسكر والماء والسكر»، على ما تقول والدة رضيعة لجأت إلى هذه «الوصفة» للتخفيف من استهلاك الحليب.

عائلات كثيرة دفعتها الأزمة، للتخفّف من بعض الأكلاف، إلى بدائل تسدّ بعض الاحتياجات، لكنها تسبّبت من جهة أخرى بنقص حادّ في التغذية. وفي هذا السياق، أظهرت دراسة أجرتها كلية الصحة في الجامعة اللبنانية أخيراً، على عيّنة من 384 حالة، انتشار سوء التغذية بين الرُّضّع والأطفال، وفقراً في التنوع الغذائي للأمهات والأطفال الذين تُراوح أعمارهم بين 6 أشهر و59 شهراً. وبيّنت الدراسة ارتفاع معدل الهزال (37,5%) والتقزّم (12,5%)، وزيادة الوزن (62,5%). وخلصت إلى وجود حاجة ملحة إلى تحسين أنماط تغذية الرضّع والتنوع الغذائي للطفل والأم للحدّ من معدلات سوء التغذية.

> **ارتفاع معدل الهزال إلى 37,5% وزيادة الوزن إلى 62,5%**

المتخصص في التغذية السريريّة والصحة العامة، زين نابلسي، نبّه إلى عواقب عدة لسوء التغذية بين الأطفال، موضحاً أن «من الآثار المُبكرة ضعف أجهزة الأطفال المناعية، ويظهر ذلك من خلال ضعف مقاومة الطفل للالتهابات والأمراض الطفيلية، وآثار أخرى متقدمة كعوائق التنمية العضوية للطفل، إذ تنعكس على تطور دماغه». بمعنى آخر، يؤثر سوء التغذية على «معدلات ذكاء الأطفال ونموهم العقل». أضف إلى ذلك أن «سوء التغذية قد يؤدي إلى إحداث تغييرات في التعبير الجيني تؤدي بدورها إلى تحولات في توازن الكيمياء الحيوية في الجسم، وهذا أساس وسبب لاضطرابات نفسية وعصبية».

دوري أبطال أوروبا

تشيلسي x ليل: الحسابات السياسيّة تؤرّق الإدارة اللندنية

يستعد تشيلسي اليوم لمباراة الإياب من دور الـ16 عندما يحل ضيفاً على بطل فرنسا نادي ليل (22:00 بتوقيت بيروت)، وذلك في محاولة للاقتراب خطوة من الدفاع عن لقب دوري أبطال أوروبا. مباراة تأتي في وقت حساس بالنسبة إلى الفريق اللندني الذي يترقّب بيع ملكيته قريباً لصالح مستثمرين جدد

فرضت عقوبات قاسية على تشيلسي (أ ف ب)

حسين فحص

وضع تشيلسي قدماً في دور ربع النهائي من دوري الأبطال بعد انتصاره في مباراة الذهاب بثنائية نظيفة. وبينما تم اختراق دفاع الضيف الفرنسي بسهولة في تلك الليلة، أثبت ليل مدى متانته الدفاعية على الصعيد المحلي في الأسابيع الأخيرة محافظاً على نظافة شباكه للمرة الخامسة توالياً في الدوري. المباراة تحمل أهمية كبيرة بالنسبة إلى الطرفين، وبعيداً عن الأمور الفنية، تخطف الإجراءات الإدارية لتشيلسي الأضواء في لقاء اليوم.

فرضت بريطانيا عقوبات على

قدّمت شركة الإعلام السعودية عرضاً كبيراً لشراء نادي تشيلسي

رئيس تشيلسي الملياردير الروسي رومان أبراموفيتش وجمّدت ممتلكاته التي تقع على أراضيها، معتبرةً إياه جزءاً من الدائرة المقرّبة للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، رغم نفي أبراموفيتش أي ارتباط مع الكرملين. وفي ظل تجميد الأصول، تم منح تشيلسي رخصة رياضية لمواصلة العمل عبر دفع رواتب اللاعبين والموظفين إضافة إلى رسوم التحويل المستحقّة. بالمقابل، توقفت عمليات بيع التذاكر الجديدة أو السلع التجارية وتم تجميد جميع الإيرادات من حقوق البث التلفزيوني أو المكافآت من المسابقات التي يشارك فيها الفريق كما غُلّقت الصفقات وحالت القيود دون إمكانية تجديد عقود اللاعبين، حتى إن المتحدث باسم رئيس الوزراء بوريس جونسون طالب جماهير «البلوز» بعدم الهتاف لأبراموفيتش في إجراء أقل ما يقال عنه إنه غريب وغير منطقي.

ومن الآثار المترتبة عن العقوبات أيضاً، تعليق الحساب المصرفي للنادي وحظر الفريق من إنفاق أكثر من 20 ألف جنيه إسترليني على أي رحلة خارج أرضه، الأمر الذي دفع مدرب تشيلسي توماس توخيل للتصريح بأنه مستعدّ لنقل لاعبيه بنفسه عبر سيارة إذا تعذّرت أمور السفر، كما قامت بعض شركات الرعاية بفسخ عقودها مع تشيلسي مثل رعاة القمصان «Three»، لتخسر بذلك خزائن النادي 40 مليون جنيه إسترليني سنوياً.

سبق وأن أعلن مالك تشيلسي رومان أبراموفيتش عن نيته لبيع النادي. كان ذلك بعد أيام من اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية. وبعد إدانة أبراموفيتش، تعقّدت عملية البيع لكن السعودي التي تُعد أكبر مجموعة إعلامية في الشرق الأوسط، حيث قدّمت عرضاً بقيمة 2,7 مليار جنيه إسترليني لشراء تشيلسي مع ضمانات بتجديد الملعب وحل مشاكل العقود والمواصلة في السعي وراء الألقاب. والأكيد أن هذا العرض يأتي ضمن خانة حاجة السعودية لتبييض صورتها في العالم بعد الممارسات القمعية التي ترتكبها سلطات الرياض.

يقود عملية شراء النادي مالك الإعلام السعودي محمد الخريجي (من مشجّعي تشيلسي)، وتحقق وسائل الإعلام التي يمتلكها ما يُقارب الـ770 مليون جنيه إسترليني سنوياً. الصفقة تبدو قاب قوسين أو أدنى من الإتمام وخاصة أن أصحاب العرض بعيدون، بحسب الوسط الرياضي، عن الأطراف السياسية. تجدر الإشارة إلى كون الخريجي وراء إنشاء الملعب الجديد المتطور في حديقة مرسول لنادي النصر السعودي، ومن المقترح أن يكون هذا عاملاً أساسياً لإقناع البلوز بأنه المستثمر المناسب. الموعد النهائي لتقديم عروض شراء لتشيلسي هو 18 مارس/ آذار، ما يُبقي كل الاحتمالات مفتوحة في ظل وجود العديد من المستثمرين منهم رجال أعمال بريطانيون.

جاهزيّة فنية

وبالعودة إلى الأمور الفنية يأمل صاحب الأرض في تحقيق «إنجاز» برغم خسارته ذهاباً بثنائية. ليل هو ممثل فرنسا الوحيد المتبقّي في البطولة بعد إقصاء باريس سان جرمان أمام ريال مدريد الأسبوع الماضي. وقد تعرّض لصفعة قوية بإصابة لاعب وسطه البرتغالي ريناتو سانشيز. يجب أن يكون ليل قادراً على الترحيب بعودة بنيامين أندريه من المرض في الوقت المناسب لمباراة الإياب.

بالنسبة إلى تشيلسي، يظل بن تشيلويل وريس جايمس غائبَين على المدى الطويل، لكنّ توخيل يأمل في الترحيب بعودة سيزار أزبيليكويتا من نوبة المرض في الوقت المناسب لمواجهة اليوم. هناك احتمال بعدم جاهزية كالوم هودسون أودوي، ولكن من المتوقّع أن يعود تباغو سيلفا إلى التشكيلة الأساسية بعد غيابه عن فوز نيوكاسل للراحة.

مستوى مميزاً منذ وصوله في سوق الانتقالات الشتوي الفائت، إضافة إلى لاعب خط الدفاع القوي مع فيرجيل فان دايك وإبراهيما كوناتي كما الظهيرين الأفضل في العالم حالياً روبرتسون وارنولد. وتحوم شكوك حول مشاركة المصري محمد صلاح خلال لقاء اليوم بعد أن غادر التدريبات يوم الإثنين الماضي متأثراً بإصابته. وكان صلاح قد نشر على حسابه في إنستغرام قبل يومين تعليقاً قال فيه: «لا يزال في أيدينا» وذلك في إشارة إلى إمكانية الفوز بكأس الدوري.

والجدير ذكره أن المشاكل مستمرة بين صلاح وإدارة النادي بسبب رفض اللاعب تجديد عقده ومطالبته بزيادة كبيرة في الراتب وهو ما ترفضه الإدارة. ويبدو بحسب المعطيات أن صلاح في طريقه لترك ليفربول خلال الفترة المقبلة.

(الأخبار)

بريمير ليغ

آرسنال x ليفربول: طريق الصدارة تمرّ بلندن

يرحل ليفربول مساء اليوم (22:15 بتوقيت بيروت) إلى العاصمة البريطانية لندن لمواجهة أرسنال في مباراة مؤجّلة من المرحلة السابعة والعشرين للدوري الإنكليزي في

حقّق أرسنال 5 انتصارات في مبارياته الخمس الأخيرة في الدوري الممتاز

كرة القدم، وهو لقاء قد يرسم إلى حد كبير صراع المنافسة على لقب «البريميرليغ» هذا الموسم. وتعزّزت أهمية هذا اللقاء بعد تعادل المتصدر مانشستر سيتي مساء يوم الإثنين مع كريستل بالاس من دون أهداف، ليصبح الفارق 4 نقاط بينه وبين وصيفه ليفربول مع مباراة اليوم لصالح رجال المدرب الألماني يورغن كلوب. وفي حال فاز ليفربول اليوم على أرسنال فإن الفارق سيصبح نقطة وحيدة بين المتصدر والوصيف لتشتعل بذلك المنافسة على اللقب، وخاصة أن ليفربول والسيتي سيتواجهان في مباراة مصيرية في العاشر من الشهر المقبل على «استاد الاتحاد» في المرحلة الـ31.

والتقى ليفربول وأرسنال ثلاث مرات هذا الموسم وخرج «الحمر» منتصرين مرتين (4-صفر) في المرحلة الـ12 من الدوري الممتاز، و(2-صفر) في إياب الدور نصف النهائي لمسابقة كأس الرابطة، فيما انتهت المباراة الأخرى بالتعادل السلبي على أرض «المدفعجية» في لندن في ذهاب كأس الرابطة التي توّج منافسه بلقبها.

ولا يمكن الاستهانة بأرسنال الذي يقدم مستويات مميزة أخيراً وهو يحتل المركز الرابع مع 51 نقطة من 26 مباراة (لعب ليفربول 28 مباراة ولديه 66 نقطة)، كما أنه حقّق 5 انتصارات في مبارياته الخمس الأخيرة في الدوري الممتاز.

وبعد الفوز في عطلة نهاية الأسبوع المنصرم على برايتون (2-صفر) خارج الديار، تطرّق كلوب إلى صراع اللقب مع فريق المدرب الإسباني جوزيب غوارديولا، قائلاً: «كما الحال على الدوام، عندما نشاهد مانشستر سيتي يلعب نتوقع بأن يفوز بكل مباراة. كل ما بإمكاننا فعله هو الفوز بأكبر عدد ممكن من المباريات». وأضاف: «إننا جاهزون، لكن لا نريد تسمية ذلك بأنه صراع على اللقب، كل ما نريده هو الفوز بالمباريات». في محاولة منه لتخفيف الضغط على لاعبيه الحالمين بقيادة النادي إلى رباعية تاريخية.

والأكيد أن كلوب سيعتمد في مباراة اليوم على «القوة الضاربة» وهما السنغالي ساديو مانيه والكولومبي المتألق لويس دياز الذي يقدم

الفوز سيجعل ليفربول بعيداً بنقطة فقط عن السيتي (أ ف ب)

الكرة اللبنانيّة

البرج يُبقي المنافسة «على قيد الحياة»

أبقى فريق البرج المنافسة في الدوري اللبناني لكرة القدم «على قيد الحياة» أمس، بعد فوزه على شباب الساحل 2-0 على ملعب جونيه ضمن الأسبوع الثاني من المرحلة السداسية للأندية الستة الأوائل. حافظ البرج على فارق النقاط الست مع العهد المتصدّر بعدما رفع رصيده إلى 29 نقطة في المركز الثاني. فوز البرج لم يحمل للبرجيين النقاط فقط. فهدفا محمد صادق وأبو بكر المل المتأخران في الدقيقتين 86 و90 حسما «ديربي» الضاحية مع الجار اللدود شباب الساحل الذي فقد «مخالبه» في المرحلة السداسية بعد احتراف أكثر من لاعب أساسي في الخارج كهدّافه فضل عنتر وعباس عاصي ومصطفى كساب. كاد الساحليون أن يقدموا خدمة للعهداويين بعرقلة الوصيف خصوصاً مع تألق الحارس علي ضاهر، لكنّ الدقائق الأخيرة حملت هدفين خاطفين منحا البرج الفوز بمساعدة من الحارس حسن مغنية الذي كان له دور أساسي في إبقاء شباك البرج نظيفة.

في مقلب آخر، وتحديداً في منافسات سداسية الهبوط، حقّق طرابلس فوزاً

جاء فوز البرج على شباب الساحل متأخرا في الدقائق الأخيرة من لقاء «ديربي» الضاحية (طلال سلمان)

غالياً على الإخاء الأهلي عاليه 2-1 على ملعب طرابلس معزّزاً مركزه السادس برصيد 20 نقطة. تقدّم طرابلس مبكراً عبر عبدالله علي في الدقيقة الرابعة، لكنّ الإخاء نجح في التعديل في الدقيقة 13 عبر سعيد عواضة. وأمل الجبليون في العودة بنقطة إلى عاليه، لكنّ جوزف إنسا كان له رأي آخر حين سجّل هدف الفوز لطرابلس في الدقيقة 60. خسارة للإخاء جعلته يتراجع إلى المركز الأخير برصيد 9 نقاط.

تراجع كان سببه فوز سبورتينغ العزيز على الصفاء 1-0 بهدف علي همدر على ملعب العهد. فوز دفع بسبورتينغ للتقدم إلى المركز العاشر برصيد عشر نقاط مقابل تراجع الصفاء إلى المركز الحادي عشر برصيد 10 نقاط بفارق المواجهات عن سبورتينغ.

مساء، كان النجمة يحقق فوزاً صعباً على الحكمة 2-0 على ملعب جونيه بهدفين متأخرين سجلهما حسن كوراني ومحمود سبليني في الدقيقة الأخيرة من الوقت الأصلي وفي الوقت بدل عن ضائع.

عانى النجمة طويلاً أمام خصمٍ عنيد لم يستحق الخسارة وساهم أكثر بكشف عورات النجمة الفنية.

أداء مخيب ومقلق للنجماويين قبل شهرين على كأس الاتحاد الآسيوي. فوز النجمة الصعب عزز مركزه الثامن في سداسية الهبوط برصيد 17 نقطة، وبقي الحكمة تاسعاً برصيد 11 نقطة.

(الأخبار)

استراحة

كلمات متقاطعة 3983

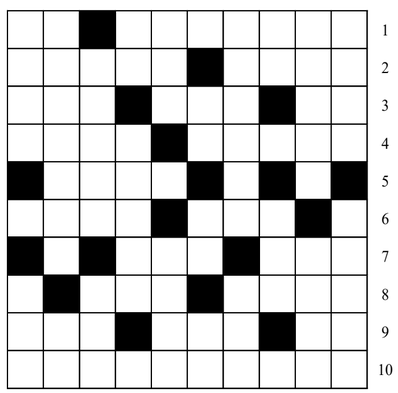

أفقيا

1- مضاد السموم – للتاوه – 2- مدينة فلسطينية – فراشة بالعامية – 3- أكل الطعام – عين – يبث الكذب – 4- يقيّده بالحديد – قائد قطيع الماعز – 5- فتاة يوم زفافها – 6- خلاف صعب – قصر مطلّ – 7- عملة إيطالية – بقرة وحشية – 8- عبقرية – إقتراب – 9- إحسان – إلهي – مهر بلغ السنة – 10- الخليفة الأموي التاسع

عمودياً

1- نهر اسيوي – كتاب لجبران خليل جبران – 2- كهف في فرنسا يُعتبر أقدم كهف حضاري في العالم – يظهر بعد خفاء – 3- بصق – من الأشجار الحرجية – 4- أديب فرنسي راحل – صوّت الطائر – 5- كلمة بمعنى أسكت – حرف جزم – منخفض بالأجنبية – 6- أهرب – صوت الحمام – 7- برد – مدينة إيرانية – 8- عائلة لاعب كرة قدم أرجنتيني – وكالة انباء فلسطينية – 9- رجل أعمال يوناني راحل – حرف نصب – 10- مضيق بين إيران والإمارات – صوت الرعد

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- قفاز – يردع – 2- ميس – عريف – 3- احيرام – عدىّ – 4- طفل – روما – 5- لاي – شك – 6- أدحر – سوريا – 7- سرو – رون – 8- دامس – وا – لا – منحط – 10- طومان باي

عمودياً

1- قناطر أسيوط – 2- حف – در – او – 3- اميل لحود – 4- زير – أر – إلا – 5- ساري – عثمان – 6- مو – 7- رع – مرور – ما – 8- درعا – رومني – 9- عيد – شين – 10- فيلكا – قطر

3983 sudoku

9		2	1		6		3	
		6						1
4			2		8		7	
	7			3	4	9		
	9		7			3		5
	1				5			8
				2	3		8	7
3			4					6
5	4			9			2	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 3982

9	7	3	6	4	8	5	2	1
4	1	8	2	7	5	3	6	9
6	5	2	1	3	9	4	8	7
1	6	5	4	8	7	9	3	2
7	8	9	3	5	2	6	1	4
3	2	4	9	6	1	8	7	5
5	4	1	8	2	6	7	9	3
2	3	6	7	9	4	1	5	8
8	9	7	5	1	3	2	4	6

مشاهير 3983

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم من آب أرجنتيني وأم باراغوانية يلعب حالياً لصالح نادي الدرجة الأولى بروسيا دورتموند الألماني في مركز المهاجم. يلقّب بالفهد

6+4+8+9+11 = عاصمة اوروبية ■ 3+2+3+1+7 = مشروب غازي ■ 5+10+8 = حائط يلفّ البناء

حل الشبكة الماضية: **بديع ابو شقرا**

إعداد نعوم مسعود

إردوغان يتاجر بالتاريخ!

محمد نور الدين *

لم تنتهِ زيارة الرئيس الإسرائيلي، إسحاق هرتسوغ، إلى تركيا، مع عودته إلى بلاده. فالزيارة التي تميّزت بحفاوة ظاهرة في الشكل، كما في المضمون، يحاول الطرفان أن يجعلا منها نقطة تحوّل في العلاقات بينهما، تطوي إلى الأبد «إشكال» دافوس عام 2009، لتعود تركيا بالكامل إلى ما كانت عليه قبل الواقعة، في ما يشبه «إعادة تصفير» للعلاقات وفتح صفحة جديدة، بعدما استفاد الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، كثيراً من واقعة «وان مينيت» ضدّ نظيره الإسرائيلي، شمعون بيريز، في دافوس، واستثمر فيها داخلياً وخارجياً. ويُعتبر الكاتب المعروف، طه أقيول، أن إعادة تطبيع العلاقات مع إسرائيل، تُعدُّ خطوة مهمّة على طريق عودة تركيا إلى محورها «الطبيعي». فإردوغان لم يكتفِ، بحسب أقيول، باقتراح نقل الغاز الإسرائيلي عبر تركيا إلى أوروبا، بل طرح فكرة «التعاون مع إسرائيل» للتنقيب عن النفط والغاز في شرق المتوسط.

وفي سياق التطبيع الكامل أيضاً، تحدّثت وسائل الإعلام التركية، كما الإسرائيلية، عن اتفاق إردوغان وهرتسوغ، خلال لقائهما، على أن تبادر تركيا إلى تقديم هدية لإسرائيل، هي عبارة عن نقش حجري يعود إلى عام 2700 قبل الميلاد، في مقابل أن تستعيد الأولى نقشاً خاصاً بالسلطان سليمان القانوني، وهو نبأ وقع موقع القنبلة في تركيا. والنقش المشار إليه مكتوب باللغة العبرية، ويُعرف باسم «نقش سلوان»، ويتحدّث عن كيفية حلّ مشكلة المياه في محلّة سلوان في القسم الجنوبي من القدس، والتي يسمّيها اليهود مدينة داود، وقد خُطّت عليه ستّة أسطر، جاء فيها: «... الحفر. كيف تمّ الحفر. حفر أكثر/ في الاتجاه نفسه وبالتقابل. سمعت الأصوات ولما يتبقى لاستكمال حفر القناة سوى ثلاثة أذرعه (وحدة قياس طول فارسية تبلغ 65 سم)/ هذه الأصوات هي صوت الذين يتبادلون الصراخ. لأن هناك النفق الذي وحّدهما من الشمال والجنوب. وفي ذلك اليوم/ تم افتتاح القناة وعلى جانبَي القناة التي افتتحت تلاقى العمال والحفارون/ والمياه تدفّقت إلى الحوض على امتداد ألف اذرعه/ وكان ارتفاع الصخرة التي ظهرت فوقها رؤوس العمال مئة اذرعه».

وقد اكتشف الألمان هذا النقش عام 1880 عندما كانوا يحاولون حفر نفق في المكان، وأرادوا أن يأخذوه إلى ألمانيا، لكن متصرّف مدينة القدس، إبراهيم حقي باشا، الذي كان يتبع مباشرة للسلطان، رفض ذلك، وأبلغ العاصمة اسطنبول بالوضع، فما كان من إبراهيم حمدي باك، مؤسّس متحف اسطنبول، إلّا أن أتى بالنقش إلى المتحف في العام المذكور. وبعد احتلال فلسطين وتأسيس الكيان العبري عام 1948، اعتبر الإسرائيليون «نقش سلوان» أهمّ قطعة أثرية عبرية في العالم، وعملوا على استرجاعها أكثر من مرّة من دون جدوى. وقد بلغ عدد تلك المحاولات ثلاثاً: الأولى عام 1998 في عهد رئيس الوزراء مسعود بلماز الذي كان ثاني رئيس حكومة يزور إسرائيل بعد طانسو تشيللر؛ والثانية عام 2007 عندما كان عبد الله غول رئيساً للجمهورية، وقد اقترح عليه نظيره الإسرائيلي، شمعون بيريز، أثناء زيارته إلى تركيا استعادة النقش؛ والثالثة كانت أثناء زيارة وزيرة الثقافة الإسرائيلية، ميري ريغيف، لحضور مباراة في كرة السلة لفريق إسرائيلي عام 2017، حيث اقترحت ريغيف على فاطمة شاهين، رئيسة بلدية غازي عينتاب، الحصول على النقش في مقابل أن تهدي إسرائيل حديقة حيوانات غازي عينتاب اثنين من الفيَلة، بعدما ذكرت شاهين أن في الحديقة فيلاً واحداً.

ويقول محمد توتونجي، رئيس مركز أبحاث تركيا والعالم العربي في هولندا، إنه يوجد في مستودع المتحف الإسرائيلي نقش حجري تاريخي عائد للسلطان سليمان القانوني، وقد تباحث هرتسوغ وإردوغان واتّفقا على تبادل النقشَين. ونقش سليمان القانوني كان على لوحة حجرية عند مدخل باب مدينة بافا، ويُشير إلى أنّ السلطان القانوني هو «حاكم العالم وخادم القدس وخليفة المسلمين»، وهو أوّل أثر يعلن فيه القانوني نفسه خليفة المسلمين. واكتُشف النقش الذي كُتب عام 1533، في عام 1898، أثناء زيارة القيصر الألماني، فيلهلم، إلى القدس، وهدّم أحد أسوارها.

ويوضح توتونجي أن الدول لا تعيد آثاراً إلى الدول الأخرى، إلّا في حال كانت مهرّبة أو مسروقة، وإلّا فإنه سيكون للجميع أن يطالب بآثار موجودة لدى الآخرين بحجّة أنها تعود إلى أرض هي اليوم ضمن سيادته. ولذلك، يحذّر توتونجي من أنه ستترتّب على إعادة «نقش سلوان» آثار خطيرة، كأن يطالب لبنان - مثلاً - باستعادة ناووس الإسكندر المقدوني الذي جاء به من بيروت عثمان حمدي بك، ويُعتبر من أهمّ آثار المتحف الأركيولوجي في اسطنبول، وكذا أن يطالب العراق بالواح أشورية. يتعبير آخر، سيفتح تقديم «نقش سلوان» لإسرائيل «صندوق باندورا» لمطالبة دول أخرى بآثار لها في متاحف تركيا. ويلفت توتونجي إلى أن ولايات بيروت والقدس والجزيرة العربية لم تكن مستعمرات لتركيا، بل كانت جزءاً من أراضي الدولة العثمانية، والمجيء بآثار من أماكن مختلفة فيها إلى إسطنبول كان أمراً طبيعياً. ولذا، فإن التخلّي عن «نقش سلوان» ليس «إعادة»، بل يمكن وضعه، في ما لو حصل، في إطار «الوهب». وفي جميع الأحوال، على وزارة الخارجية التركية أن تصدر بياناً توضيحياً تفنّد فيه ما حصل.

لكن التوضيح جاء لاحقاً من وزارة الثقافة والسياحة، والتي أعلن مسؤول فيها أن النقش الذي اكتُشف عام 1880، نُقل، عام 1882، إلى متحف الدولة الهمايوني الذي تأسّس في ذلك العام. ومُنح رقماً خاصاً به، وبالتالي أصبح ملك الدولة ولم يَعُد ممكناً قانوناً نقلُه إلى أيّ مكان آخر، و«كلّ كلام غير ذلك مجرّد افتراءات».

* كاتب وباحث في الشؤون التركية

«نقش سلوان» ينقض الرواية التوراتية

علاء اللامي*

قالت وسائل الإعلام الإسرائيلية إن الرئيس التركي رجب طيب إردوغان وافق على منح «نقش سلوان»، المحفوظ في متحف إسطنبول منذ أكثر من قرن، إلى إسرائيل. وكان هذا النقش قد سُرق بعد اقتطاعه وتكسيره من جدار نفق سلوان المائي في البلدة القديمة بالعاصمة الفلسطينية القدس في أواخر القرن التاسع عشر حين كانت فلسطين تحت الاحتلال العثماني، وسوف يسلّمه إردوغان، أو ربما يكون قد سلّمه، إلى الرئيس الإسرائيلي إسحق هرتسوغ، كهدية بمناسبة زيارته، على طريقة «وهب الأمير ما لا يملك لمن لا يستحق»!

والأحد، نفى هذا الخبر مصدر دبلوماسي تركي لم يكشف عن اسمه ـ كما قالت قناة «الجزيرة» ـ ولم يصدر عن مصادر مستقلة ما يؤكد أو ينفي هذا النفي، مع إننا نتمنى أن يكون النفي صحيحاً وأن تتراجع السلطات التركية عن قرارها الخطر وذي الدلالات المهمة هذا.

وفي حال صح خبر إقدام الرئيس التركي على منح النقش للسلطات الصهيونية، فهذا يدل على جهل إردوغان ومستشاريه بحقائق التاريخ والجغرافيا، فهو برّر قراره، بحسب وسائل الإعلام الإسرائيلية، بأن النقش عبري، وعليه يجب أن يعود للعبريين الذين تمثّلهم «دولة إسرائيل»! وهذا ما كرّرته وسائل الإعلام الصهيونية بفرح وخبث، فهو ينطوي على اعتراف تركي بصحة العلاقة المزعومة بين اليهود الاشكنازيّ الخزريين وبني إسرائيل شبه المنقرضين. إنهم يجهلون ربما أن النقش لا علاقة له بالعبرية والحدث العبري عموماً، وأنه غير مكتوب بما يسمّى اللغة العبرية بل باللغة الكنعانية الأم التي تفرّعت عنها اللهجات/ اللغات الكنعانية الأخرى كالآرامية والفينيقية الشرقية والفينيقية الغربية القرطاجية والعبرية والموآبية... إلخ. وأن المستوطنين في الكيان الصهيوني من الأشكناز، وغالبيتهم من الخزر ذوي الأصول السلافية والطورانية «التركية»، لا علاقة لهم بالنقش ولا بالعبريين شبه المنقرضين. يبقى احتمال جهل إردوغان ومستشاريه بهذه الوقائع قائماً، ولكن إن ثبت العكس وظهر أنهم كانوا يعرفونها فلا يمكن تعريف هذا الفعل إلا بأنه خيانة لفلسطين وتاريخها؛ والخلاصة التي يمكن الخروج بها من هذا الحدث هي أنّ كل ما يؤتمن على نقش أثري فلسطيني لا يمكن أن يؤتمن على مصير القدس وفلسطين!

وعموماً فنحن نأمل أن يكون نفي خبر تسليم النقش للسلطات الصهيونية صحيحاً وأن تكون السلطات التركية قد تراجعت فعلاً عن قرارها، ولكن المثير للاستهجان هو أن بعض الصحف العبرية كرّرت الزعم الصهيوني القائل إن «نقش سلوان» مكتوب باللغة العبرية، وهذا أمر غير صحيح تماماً كما بيّنا في مقالتنا الأولى حول النقش والمنشورة في «الأخبار» (عدد 9 شباط 2022)، وفي هذه المقالة نستكمل ما كنا قد نشرناه حول هذا النقش وتاريخه ولغته وكيف تمّت ترجمته بشكل محرّف وغرضي.

في النص التالي، نستكمل ما كنا قد نشرناه في «الأخبار» (عدد 9 شباط 2022) حول هذا النقش وتاريخه ولغته وكيف تمّت ترجمته بشكله محرّف وغرضي.

هل وجدتَّ لغة عبرية قديمة؟

إن القطع النقدية المُستشهد بها من قبل ولفنسون، والتي أتينا على ذكرها في مقالتنا السابقة، على الأرجح كُتبت بلغة كنعانية قديمة هي الأخرى، وبأبجدية كنعانية ـ هي الوحيدة المعروفة في زمانها والمختلفة عن الهيروغليفية المصرية والمسمارية الرافدانية ـ فهي تشبه حروف نقش سلوان إن لم تكن هي نفسها، وهذه القطع النقدية ـ إنْ صحت تاريخاً ـ تعني أن هذه اللغة وأبجديتها الأولية بقيتا مهيمنتين على الجو الثقافي والحضاري الفلسطيني حتى ذلك العهد الذي شهد بروز جزر ومناطق تخضع لسيطرة المتمردين «اليهود» ضد الغزاة السلوقيين والرومان في قرون لاحقة عدة. فالقلم العبري (الأبجدية العبرية) وحتى اللغة العبرية الناضجة والمستقلة هما وهمٌ محضٌ لم يقل به باحث رصين متخصص في الفيلولوجيا (دراسة النصوص القديمة) أو الإتيمولوجيا (التاثيل المفرداتي)، ولا وجود لهما أو لدليل آثاري واحد يؤكد وجودهما عصر ذاك، وكما قلنا فحتى التوراة كتبت بعض أسفارها بلهجة آرامية يسمونها «آرامية التوراة» في غضون «القرنين السادس والخامس ق.م، وفيما يذهب فنكلشتاين إلى تحديد أكثر دقة من وجهة نظره فيقول إن التوراة كتبت في عصر الحاكم يوشيا 622 ق.م، ولأسباب أيديولوجية سياسية تتعلق بالبروباغندا وليست دينية محضة (التوراة مكشوفة عن 38)، أمّا النسخة السبعينية من التوراة فقد ترجمها حاخامات يهود من نصوص عبرية متفرقة إلى اليونانية في القرن الثالث ق.م، بأمر من بطليموس. ويعتقد أن المخطوطات الأصلية لتلك الترجمة قد فقدت ولم يتبق منها إلا اقتباسات في مخطوطات دينية أخرى؛ وعموماً فالترجمة السبعينية لا تحمل أية فائدة تذكر على صعيد تأكيد وجود أو عدم وجود لغة عبرية مطورة ومستقلة لأنها ترجمة إلى الإغريقية ولم نجد النسخ المترجَم عنها أي التي زعموا أنها عبرية.

لقد كانت لغة كنعان هي السائدة، ليس في فلسطين القديمة وحسب، بل وفي خارجها، وليس من قبيل «الفلسطين -الفلسطة» والكنعانيين بل وحتى من قبيل العبرانيين كما ورد حرفياً في سفر أشعيا قال: «في ذلكَ اليَوْمِ يَكُونُ في أَرْضِ مِصْرَ خَمْسُ مُدُنٍ تَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ كَنْعَانَ وَتَحْلِفُ لِرَبِّ الْجُنُودِ، يُقَالُ لإِحْدَاهَا «مَدِينَةُ الشَّمْسِ»» (إشعيا 19: 18)، ونفهم من هذه الفقرة أن هناك خمس مدن في مصر تتكلم اللغة الكنعانية ولكنها يهودية «تحلف لرب الجنود» الذي هو يهوه، إله يعقوب/إسرائيل، بحسب التوراة ذاتها - سفر المزامير 46:11.

ولو كانت هناك لغة عبرية ناضجة وأبجدية عبرية متمايزة عمّا هو سائد، لكان الأجدر أن يكتب بها اليهود توراتهم قبل هذا التاريخ، ولا نستبعد ـ بناء على ذلك ـ أن تكون اللغة التي يسميها التوراتيون «العبرية القديمة» هي لهجة من اللهجات الكنعانية، التي لا تختلف عن اللغة الكنعانية وهذا وهم كبير ولا دليل عليه بل هناك أدلة آثارية كثيرة على نقيضة وفي مقدّمتها نقش سلوان.

إن كل الأدلة والنقوش المكتشفة في طول وعرض بلاد كنعان (بلاد الشام حالياً) تؤكد عكس ما يقوله ولفنسون، فجميع اللهجات تنطلق من لغة أصلية واحدة ثم تتحول إلى لهجات ثم تتمركز وتنتشر تلك اللهجات في بيئتها الجديدة وتتحول إلى لغات «شقيقة» بفعل التباعد الجغرافي والتاريخي أو بفعل اندماج مجموعة بشرية مهاجرة تندمج في المجتمع المحلي صاحب اللغة الأصلية فيكتسبها وينطقها بلهجته الخاصة، وهذه هي على الأرجح حالة تفرّع اللهجة العبرية من اللغة الكنعانية.

وبخصوص الأبجدية العبرية (القلم العبري) يكرر ولفنسون كلامه ذا الحمولة الأيديولوجية الخالية من الأدلة الآثارية، ولكنه يعترف مداوراً بجوهر الحقيقة حين يكتب على ص 100 «وكان الخط القديم عند بني إسرائيل يعرف بالقلم العبري، وهو الذي كان يستخدم منذ أقدم الأزمنة إلى عهد السبي البابلي، ثم استبدل اليهود بهذا القلم قلماً آخر يدعى القلم الآرامي». ويعلل ولفنسون هذا «الاستبدال» بسبب نفسي وطائفي يتعلق بتداعيات الانشقاق بين مملكتي يهوذا ومملكة إسرائيل المتهمة بالوثنية والارتداد عن التوراة (بل هي وثنية كنعانية كما يؤكد الباحث الراحل يوسف سامي اليوسف في كتابه «تاريخ فلسطين عبر العصور»)، ونفرة «اليهوذاويين» من كل ما يجمعهم بسكان إسرائيل القديمة وعاصمتها السامرة حتى لو كانت حروف الكتابة.

وما يقوله ولفنسون هنا محض ترجيحات وتخمينات وروايات توراتية لا يسندها أي دليل آثاري أو تاريخي يُعتد به، شأنه في ذلك شأن «إمبراطورية داود وسليمان» التي لم يعثر على أدلة آثارية حاسمة تؤكد وجودها. وحتى مَن يعتقدون بوجودها يعترفون بأنها «لم تستمر أكثر من أربعين عاماً، ثم عادت مملكتا إسرائيل ويهوذا إلى مساحتهما الطبيعية والتي تقارب بمجموعهما مساحة جزيرة غوتلاند الدنماركية الصغيرة» التي تبلغ مساحتها ثلاثة آلاف كلم مربع تقريباً من مجموع مساحة فلسطين الكنعانية البالغة 27 ألف كلم مربع، كما يؤكد الباحث الدنماركي نيلز لمكة في كتابه «الجديد في تاريخ فلسطين القديمة - مجموعة مؤلفين ص 124». أمّا فنكلشتاين فيقدر مساحة «يهوذا» بعد العودة من الأسر البابلي، والتي يكرر تسميتها «محافظة يهوذا» بأنها لا تزيد (على ثمانمئة ميل مربع، وهذه المساحة من الأرض أصغر حتى من المساحة المحدودة لدولة يهوذا في أواخر القرن السابق ق.م/ ص413 - من كتاب التوراة مكشوفة على حقيقتها»، بل إنه يقدر مساحة أورشليم القدس في القرن السابع ق.م لا تزيد على 150 هكتاراً، وعدد سكانها بـ15 ألف نسمة (ص 25)، وهذا المثال يبين لنا حجم المبالغات والتهويلات وانعدام صدقية الكتابات الصهيوتوراتية في كل شيء!

ترجمات أخرى لنقش سلوان

ننتقل الآن إلى استعراض ترجمة أخرى مختلفة لنقش سلوان، للكاتب د. إياد يونس الذي يلاحظ في مقالته أن «روّاد المدرسة التوراتية عملوا على تزوير نقش سلوان، ومنهم إسرائيل ولفنسون الذي عمل على نشر النص مدعياً عبريته ويهوديته كما إنه حول النص إلى الحرف العبري المربع» وبعد أن يدرج ترجمة ولفنسون سالفة الذكر يقدم ترجمته البديلة من الكنعانية إلى العبرية، وأدناه نصها:

- هذا النفق صنعه أو عمله حفاري التكسير (ها قد دبرها بثقاب بعوير)

- وهذا قطع أسال الإله رع (الإعانة) وبعمق ثلاث قامات (له سميع قول إسق)

- هذا ما راه ئيل الراعي كي تزيد الخيرات بيد تخضر وبهذا اليوم

- إن الحفارين وصلوا إلى نافذة كلها أحجار لكنها كانت سبلاً للماء وقطعه الإله رع حيث حفر على حفر ثم تاتيك

- هذه المياه منها مكان ضوء إلى تلك البركة بمئتين وألف قامة (من جانب) ومئة قامة (من الجانب الآخر) هذه الأنفاق التي على رأسها أكوام من الحجارة (صفحة حضارة الكرمان)

في تحليله للنص يسجل يونس عدة ملاحظات منها أن الحرف الذي كُتب النقش به كتبت به كل النقوش الكنعانية والآرامية والآرامية النبطية والتدمرية وليس حرفاً عبرياً. وأن النقاط بين الكلمات هي في النص هي من وضع ولفنسون وهي غير صحيحة مطلقاً، وأن ولفنسون تجاهل العديد من الكلمات والعبارات معتبراً هذا التجاهل نوعاً من التزوير والتزييف لتمرير ما يريده الخطاب التوراتي التلفيقي، ومن تلك العبارات التي أهملها ولفنسون اسم الإله (ئيل رعو) والتي تؤكد صلة الكنعانيين بإلههم الكنعاني والرافداني أيضاً «ئيل» ومع الفكر الديني المصري عبر ذكر إله الشمس المصري «رع».

كما يلاحظ يونس عدم ورود اسم الإله التوراتي «يهوه» الذي يعتبر علامة شائعة على أي نص عبري، مثلما لم ترد في نص النقش أسماء إسرائيل أو حرّقلال كما يدعي ولفنسون. والمؤكد أن المقصود هو الملك حزقيا، وليس الكاهن أو النبي حزقيال، ويبدو أن يونس لم ينتبه لخطأ ولفنسون في المقتبس.

وأخيراً، يتوقف الباحث عند عبارة «سلاس أمات» الواردة في النقش فيكتب أنها لا تزال مستعملة ما زالت إلى الآن في بلاد الشام لدى العمال المتخصصين بحفر الآبار فهم يقولون «سلاس أمات» لا «سلاس أذرع» كما فسرها ولفنسون ليجعل القامة ذراعاً، والعبارة قريبة الشبه بالعبارة العربية «ثلاث قامات» العربية، بل هي نفسها ملفوظة باللهجة الشامية المعاصرة، وهذه بذرة صالحة يمكن للباحثين في اللهجات العربية بواسطتها وبالبناء عليها تفسير العديد من الظواهر اللهجوية العربية في عصرنا.

تتكرر هذه المضامين الناقدة لترجمة ولفنسون في مقالة للباحث أحمد الدبش يستعرض فيها محاولة محمّد بهجت القيسي تفنيد قراءة ولفنسون للنقش في بحثه «التزوير الصهيوني للنقوش والآثار: القدس نموذجاً»، بالقول إنّ ولفنسون «يصادر الحرف الكنعاني الصريح ليجعله عبريّاً توراتيّاً. هذا الخطّ الّذي كُتِبَت به كلّ النقوش الكنعانيّة والآراميّة القديمة، إلى جانب خطوط أخرى كالنبطيّة والتدمريّة»، ويعيد القيسي قراءة النقش وترجمته إلى العربية ترجمة لا تختلف كثيراً عن ترجمة إياد يونس.

في السياق ذاته، يقول الباحث خالد أيّوب، في بحثه «آثار القدس في العصر الحديديّ»: «أتبنّى رؤية عروبة لغة النقش الأثريّ، الّتي أشار إليها د. محمّد بهجت القيسي لكنّني أخالفه في الأسلوب والمنهج في قراءة النقش الأثريّ». ويسجل اعتراضه على ترجمة بعض الحروف، ويخلص إلى القول «لا شكّ في أنّ كلمة (نقب) من التنقيب، أمّا كلمة (ب-عود) فهي أدوات الحفر بالعصيّ، وهذا ينفي استخدام المطارق الّتي ذكرها ولفنسون... وجاءت القراءة صورة أثريّة مطابقة لرواية التوراة». غير أن الصعب ـ عملياً ـ قبول فكرة خالد أيوب الذاهبة إلى أن الحفارين شقّوا ذلك النفق الصخري الصلد بـ«أعواد» التي عادة ما تكون خشبية.

أمّا الباحث أحمد الدبش فيرى أن الضرورة «تفرض أوّلاً تقصّي إن كان النصّ التوراتيّ يعود فعلاً إلى القرن الثامن قبل الميلاد، أو إلى فترة قريبة من ذلك، وضرورة عدم استبعاد أنّ تلك المداخلة أو الملاحظة المختصرة عن النفق، تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وأنّها أضيفت إلى أخبار أقدم منها». ويذكر الدبش أن الباحثَين روجرسون وديوس، من «جامعة شيفلد»، إنكلترا، ذكرا أنّ هذا النقش في أصله يرجع إلى القرن الثاني أو الثالث قبل الميلاد، وليس من القرن الثامن قبل الميلاد، ولم يذكر الدبش حجج وأدلة الباحثَين المذكورين ليمكننا مناقشتها وتقييمها.

هل النقش مزور؟

في المقابل، يذهب باسل المغربي، في مقالته «نقش سلوان هل هو مزور؟»، إلى أن «النفق قديم من العهد الكنعاني، ولكن النقش مدسوس من القرن التاسع عشر». وللتدليل على صحة هذا الاستنتاج يقدّم ترجمته الخاصة، متوقفاً عند كلمة «زده» الواردة في النص على النقش فيقول إن «كلمة زده في اللغة العثمانية (التركية) تعني ضربة أو كدمة. وفي اللغة الفارسية تعني خبطة أو ضربة. يبدو أن من زَيّف النقش في العهد العثماني كان يحسن الكتابة باللغة العبرية ولكنه لم يكن يعرف اللغة العبرية القديمة، فكتب على لوح مصقول. ووُجد على جدران مستودع المتحف الإسرائيلي نقش حجري تاريخي عائد للسلطان سليمان القانوني، وقد تباحث هرتسوغ وإردوغان واتّفقا على تبادل النقشَين. ونقش سليمان القانوني كان على لوحة حجرية عند مدخل باب مدينة بافا، ويُشير إلى أنّ السلطان القانوني هو «حاكم العالم وخادم القدس وخليفة المسلمين»، وهو أوّل أثر يعلن فيه القانوني نفسه خليفة المسلمين. واكتُشف النقش الذي كُتب عام 1533، في عام 1898، أثناء زيارة القيصر الألماني، فيلهلم، إلى القدس، وهدّم أحد أسوارها.

> **لو كانت هناك لغة عبرية ناضجة وأبجدية عبرية متمايزة عمّا هو سائد لكان الأجدر أن يكتب بها اليهود توراتهم قبل هذا التاريخ**

كُتب على لوح مصقول. ووُجد على جدران النفق لوحان مصقولان من دون نقش. هذا يدل على أن من زَيّف النقش بحث عن مكان كتابة صلابة». والمؤسف أن الكاتب لا يوثّق كلامه بذكر مصدر معروف ومحايد يمكن الرجوع إليه للاطلاع على الحيثيات الموجبة لهذه المعلومات والاستنتاجات.

أمّا الخلاصة السادسة التي يخرج بها المغربي، والقائلة إن «النفق موجود منذ العهد الكنعاني والدليل على ذلك وجود تعرجات في داخله، الأمر الذي يمكن تفسيره بعدم وجود تقنية هندسية عالية»، فهي خلاصة يمكن تفهمها والاتفاق معها جزئياً ومن حيث الجوهر رغم أنها مصوغة بطريقة غامضة، وكنت قد قررت أولوية الأرضية الأنثروبولوجية الكنعانية في تاريخ فلسطين في جميع كتاباتي حول فلسطين القديمة وأكدت جوهرها القائل: إن السردية الفلسطينية القديمة هي سردية كنعانية جزيرية «سامية» بالدرجة الأولى، وهي الأرضية الغالبة والشاملة التي تعرضت لغزوات مصرية فرعونية ورافدانية طبلة العصرين البرونزي والحديدي، أمّا الحدث التوراتي والعبراني فهو مجرد هامش صغير وبسيط وهش وتعوزه الأدلة الآثارية الحاسمة العديدة ويتعلق بأواخر العصر الحديدي ولدولة مدنية في إطار العشرات من دويلات المدن أو «المشيخات الأميرية»، بعبارة طومسن، التي كانت تنتشر عصر ذاك في عموم ما نسميها اليوم بلاد الشام.

الأرضية الكنعانية والنفوذ الفرعوني

نختم بهذه القراءة للنقش قدّمها الباحث تيسير خلف والذي يتفق مع قراءة باسل المغربي على وجود البعد الثقافي المصري في النقش، بالتالي في المجتمع الفلسطيني الكنعاني الذي أنتجه عصر ذاك، فيقول إن «تمت قراءة النقش وفق تفسير توراتي استبعد كل ما له علاقة بالإله الفرعوني «رع» لأنه يقيم الحجة على قراءتهم غير النزيهة»، ويقصد القراءة الصهيوتوراتية ويضيف «عند قراءة النقش حرفاً حرفاً وكلمة كلمة؛ لا نجد أي إشارة للملك اليهودي، بل إن النقش يؤكد أن عملية الحفر تمت بأمر وتوجيه من الإله الفرعوني رع، وهذا يشير إلى أن العملية كلها حدثت أثناء الهيمنة المصرية على المدينة، والتي دعيت بناء على هذا النقش باسم (قرت رعو) مدينة الإله رع... وهو ما يجعلنا نعتقد بأن عملية إنجاز هذا النفق تمت في العصر الحديدي أي قبل العام 500 قبل الميلاد، لأن الحروف والكتابة تنتمي إلى تلك الفترة، وليس إلى الحقبة الهلنستية في القرن الثاني أو الثالث كما يعتقد بعض الباحثين الذين ذكرهم أحمد الدبش كروجرسون وديوس».

ولكن خالد أيوب، شكك في ترجمة تيسير خلف لبعض كلمات النقش وقدم ترجمة مختلفة بعض الشيء، ومنها عبارة «قرت رع» وقال إنها تعني «اقر لكم بالرعي». ولا يمكنني الحكم بشكل جازم في هذا الخلاف لأنني لستُ متخصصاً في اللغات القديمة وخصوصاً الكنعانية والعبرية، إنما يمكنني ملاحظة أن عبارة «اقر لكم بالرعي» لا تنسجم مع سياق النص على الأرجح.

وردّاً على فكرة أن النقش يعود إلى الفترة الهلنستية، يقول تيسير خلف إن «الكتابة اليونانية الهلنستية كانت هي المسيطرة، واختفت الحروف الكنعانية- الفينيقية نهائياً، باستثناء السامريين الذين استخدموها في كتابة أسفارهم» ثم يخلص إلى الاستنتاج الذي نتفق معه من حيث الجوهر، والذي يقول إن «هذا النقش بحث عن مكان كتابة صلابة». والمؤسف أن الكاتب لا يوثّق كلامه بذكر مصدر معروف ومحايد يمكن الرجوع إليه للاطلاع على الحيثيات الموجبة لهذه المعلومات والاستنتاجات.

أمّا الخلاصة السادسة التي يخرج بها المغربي، والقائلة إن «النفق موجود منذ العهد الكنعاني والدليل على ذلك وجود تعرجات في داخله، الأمر الذي يمكن تفسيره بعدم وجود تقنية هندسية عالية»، فهي خلاصة يمكن تفهمها والاتفاق معها جزئياً ومن حيث الجوهر رغم أنها مصوغة بطريقة غامضة، وكنت قد قررت أولوية الأرضية الأنثروبولوجية الكنعانية في تاريخ فلسطين في جميع كتاباتي حول فلسطين القديمة وأكدت جوهرها القائل: إن السردية الفلسطينية القديمة هي سردية كنعانية جزيرية «سامية» بالدرجة الأولى، وهي الأرضية الغالبة والشاملة التي تعرضت لغزوات مصرية فرعونية ورافدانية طبلة العصرين البرونزي والحديدي، أمّا الحدث التوراتي والعبراني فهو مجرد هامش صغير وبسيط وهش وتعوزه الأدلة الآثارية الحاسمة العديدة ويتعلق بأواخر العصر الحديدي ولدولة مدنية في إطار العشرات من دويلات المدن أو «المشيخات الأميرية»، بعبارة طومسن، التي كانت تنتشر عصر ذاك في عموم ما نسميها اليوم بلاد الشام.

الأرضية الكنعانية والنفوذ الفرعوني

نختم بهذه القراءة للنقش قدّمها الباحث تيسير خلف والذي يتفق مع قراءة باسل المغربي على وجود البعد الثقافي المصري في النقش، بالتالي في المجتمع الفلسطيني الكنعاني الذي أنتجه عصر ذاك، فيقول «تمت قراءة النقش وفق تفسير توراتي استبعد كل ما له علاقة بالإله الفرعوني «رع» لأنه يقيم الحجة على قراءتهم غير النزيهة»، ويقصد القراءة الصهيوتوراتية ويضيف «عند قراءة النقش حرفاً حرفاً وكلمة كلمة؛ لا نجد أي إشارة للملك اليهودي، بل إن النقش يؤكد أن عملية الحفر تمت بأمر وتوجيه من الإله الفرعوني رع، وهذا يشير إلى أن العملية كلها حدثت أثناء الهيمنة المصرية على المدينة، والتي دعيت بناء على هذا النقش باسم (قرت رعو) مدينة الإله رع... وهو ما يجعلنا نعتقد بأن عملية إنجاز هذا النفق تمت في العصر الحديدي أي قبل العام 500 قبل الميلاد، لأن الحروف والكتابة تنتمي إلى تلك الفترة، وليس إلى الحقبة الهلنستية في القرن الثاني أو الثالث كما يعتقد بعض الباحثين الذين ذكرهم أحمد الدبش كروجرسون وديوس».

ولكن خالد أيوب، شكك في ترجمة تيسير خلف لبعض كلمات النقش وقدم ترجمة مختلفة بعض الشيء، ومنها عبارة «قرت رع» وقال إنها تعني «اقر لكم بالرعي». ولا يمكنني الحكم بشكل جازم في هذا الخلاف لأنني لستُ متخصصاً في اللغات القديمة وخصوصاً الكنعانية والعبرية، إنما يمكنني ملاحظة أن عبارة «اقر لكم بالرعي» لا تنسجم مع سياق النص على الأرجح.

وردّاً على فكرة أن النقش يعود إلى الفترة الهلنستية، يقول تيسير خلف إن «الكتابة اليونانية الهلنستية كانت هي المسيطرة، واختفت الحروف الكنعانية- الفينيقية نهائياً، باستثناء السامريين الذين استخدموها في كتابة أسفارهم» ثم يخلص إلى الاستنتاج الذي نتفق معه من حيث الجوهر، والذي يقول إن «هذا النقش بحث عن مكان كتابة صلابة». والمؤسف أن الكاتب لا يوثّق كلامه بذكر مصدر معروف ومحايد يمكن الرجوع إليه للاطلاع على الحيثيات الموجبة لهذه المعلومات والاستنتاجات.

أمّا الخلاصة السادسة التي يخرج بها المغربي، والقائلة إن «النفق موجود منذ العهد الكنعاني والدليل على ذلك وجود تعرجات في داخله، الأمر الذي يمكن تفسيره بعدم وجود تقنية هندسية عالية»، فهي خلاصة يمكن تفهمها والاتفاق معها جزئياً ومن حيث الجوهر رغم أنها مصوغة بطريقة غامضة، وكنت قد قررت أولوية الأرضية الأنثروبولوجية الكنعانية في تاريخ فلسطين في جميع كتاباتي حول فلسطين القديمة وأكدت جوهرها القائل: إن السردية الفلسطينية القديمة هي سردية كنعانية جزيرية «سامية» بالدرجة الأولى، وهي الأرضية الغالبة والشاملة التي تعرضت لغزوات مصرية فرعونية ورافدانية طبلة العصرين البرونزي والحديدي، أمّا الحدث التوراتي والعبراني فهو مجرد هامش صغير وبسيط وهش وتعوزه الأدلة الآثارية الحاسمة العديدة ويتعلق بأواخر العصر الحديدي ولدولة مدنية في إطار العشرات من دويلات المدن أو «المشيخات الأميرية»، بعبارة طومسن، التي كانت تنتشر عصر ذاك في عموم ما نسميها اليوم بلاد الشام.

الأرضية الكنعانية والنفوذ الفرعوني

نختم بهذه القراءة للنقش قدّمها الباحث تيسير خلف والذي يتفق مع قراءة باسل المغربي على وجود البعد الثقافي المصري في النقش، بالتالي في المجتمع الفلسطيني الكنعاني الذي أنتجه عصر ذاك، فيقول «تمت قراءة النقش وفق تفسير توراتي استبعد كل ما له علاقة بالإله الفرعوني «رع» لأنه يقيم الحجة على قراءتهم غير النزيهة»، ويقصد القراءة الصهيوتوراتية ويضيف «عند قراءة النقش حرفاً حرفاً وكلمة كلمة؛ لا نجد أي إشارة للملك اليهودي، بل إن النقش يؤكد أن عملية الحفر تمت بأمر وتوجيه من الإله الفرعوني رع، وهذا يشير إلى أن العملية كلها حدثت أثناء الهيمنة المصرية على المدينة، والتي دعيت بناء على هذا النقش باسم (قرت رعو) مدينة الإله رع... وهو ما يجعلنا نعتقد بأن عملية إنجاز هذا النفق تمت في العصر الحديدي أي قبل العام 500 قبل الميلاد، لأن الحروف والكتابة تنتمي إلى تلك الفترة، وليس إلى الحقبة الهلنستية في القرن الثاني أو الثالث كما يعتقد بعض الباحثين الذين ذكرهم أحمد الدبش كروجرسون وديوس».

ولكن خالد أيوب، شكك في ترجمة تيسير خلف لبعض كلمات النقش وقدم ترجمة مختلفة بعض الشيء، ومنها عبارة «قرت رع» وقال إنها تعني «اقر لكم بالرعي». ولا يمكنني الحكم بشكل جازم في هذا الخلاف لأنني لستُ متخصصاً في اللغات القديمة وخصوصاً الكنعانية والعبرية، إنما يمكنني ملاحظة أن عبارة «اقر لكم بالرعي» لا تنسجم مع سياق النص على الأرجح.

وردّاً على فكرة أن النقش يعود إلى الفترة الهلنستية، يقول تيسير خلف إن «الكتابة اليونانية الهلنستية كانت هي المسيطرة، واختفت الحروف الكنعانية- الفينيقية نهائياً، باستثناء السامريين الذين استخدموها في كتابة أسفارهم» ثم يخلص إلى الاستنتاج الذي نتفق معه من حيث الجوهر، والذي يقول

على الغلاف

موسكو وطهران يداً بيد: لا اتفاق نووياً على مقاس واشنطن

أعلنت روسيا، أمس، أنها تمكّنت من الحصول على ضمانات أميركية مكتوبة، بأن لا تؤثر العقوبات المفروضة عليها على خلفية الأزمة الأوكرانية، على إمكانية تعاونها مع إيران في إطار الاتفاق النووي. ضماناتٌ، وإن كان كلا الجانبين يتأمّل أن ينتفع منها اقتصادياً، إلّا أنه لم يتّضح بعد ما إذا كانت كافية وحدها لإعادة تحريك عجلة مفاوضات فيينا، والدفع في اتجاه التوصّل إلى صيغة الاتفاق النهائية. في ظلّ الحديث المتكرّر عن «قضايا ما زالت عالقة»، والاتهامات الإيرانية لواشنطن بافتعال عقبات غير ذات صلة، من شأنها تأخير إحياء الصفقة. وفي وقت برزت فيه رهانات غربية على إمكانية أن تؤدي المطالب الروسية المستجدّة إلى شقاق بين موسكو وطهران، جاء لقاء ممثلي العاصمتَين أمس ليضرب تلك الرهانات، ويُظهر أن الجانبين ماضيان قُدُماً في تطوير علاقاتهما إلى مستوى الشراكة والتحالف، في مشروع لا تخفى دلالاته وسط التحوّلات المتسارعة على مستوى العالم

طهران - **محمد خواجوني**

باتت عبارة «نحن أقرب إلى الاتفاق، غير أن ثمّة قضايا مهمّة ما زالت عالقة»، لازمة تحرّرها، هذه الأيام، الأطراف المشاركة في محادثات إحياء الاتفاق النووي في فيينا، فيما يبقى من غير الواضح متى سيصبح الاتفاق ناجزاً للتوقيع عليه. وعلى رغم ما يُقال من أن مسوّدته باتت جاهزة، غير أن الخلافات حالت دون التوصّل إليه، بعدما توقّفت المحادثات الأسبوع الماضي. وفي هذا الخضمّ، فإن تصريحات وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، بأن «روسيا تلقّت تأكيدات مكتوبة من الولايات المتحدة بأن العقوبات لن تمنع التعاون مع إيران في إطار الاتفاق النووي»، وقال إن بلاده تدعم الإسراع في العودة إلى الالتزام بالاتفاق، مؤكّداً أن روسيا لا تعيق مفاوضات فيينا، وأن اتهامات واشنطن في هذا الشأن غير صحيحة. وأضاف لافروف: «أتفقتُ مع نظيري الإيراني على تجاوُز تأثير العقوبات الغربية، وسنوقّع اتفاقاً مشتركاً يحدّد مبادئ تعاوننا على الساحة الدولية»، من جانبه، قال الوزير الإيراني: «أجرينا محادثات بنّاءة، وبحثنا مسار المفاوضات المتعلّق بالنووي الإيراني، وليست هناك أيّ صلة بين الأحداث في أوكرانيا وتطوير علاقتنا بروسيا، وموسكو ستظلّ تدعم طهران، على رغم التحفّظات الأميركية». وأضاف: «إذا تراجعت واشنطن عن مطالبها المبالغ فيها في شأن إيران، سنشارك في محادثات فيينا بطريقة بنّاءة أكثر، والتأخير في المحادثات يخلق أرضية للحفاظ على مصالحنا».

وفي تطوّر آخر يخصّ البرنامج النووي الإيراني، أعلنت طهران، أمس، تأسيس قيادة الحرس الثوري النووي لحماية المنشآت النووية في البلاد، بالتزامن مع الكشف عن توقيف «شبكة تخريب تابعة لإسرائيل». وهذه المرّة الأولى التي يتمّ فيها التأكيد رسمياً على تولّي الحرس حماية المنشآت النووية.

المصالح المشتركة لإيران وروسيا

بحسب يوسف عزيزي، الباحث في شؤون وضع السياسات العامة - الحكومية في جامعة فيرجينياتك الأميركية، فإن طلب روسيا من الولايات المتحدة الحصول على ضمانات للتعامل مع إيران، يصبّ في خانة مصالح طهران ومطالبها. وقال الباحث، في حوار مع «الأخبار»، إن لإيران وروسيا مشاريع مشتركة للتعاون في المجالات العسكرية والنووية، وإن الأولى تريد الإفادة من مجمل الطاقات الاقتصادية لما بعد إحياء الاتفاق النووي. وإن كان مقرّراً أن تمنع العقوبات الغربية الجديدة على روسيا، موسكو من التعاون مع طهران، فإن ذلك سيعود بالضرر على كلا الطرفين، لذا، تصبح مفهومة محاولتهما الحصول على ضمانات. وأضاف عزيزي أن الصين وروسيا اللتين تبحثان عن تعاون بعيد الأمد مع إيران، وحتى إنهما وقّعتا اتفاقات معها في هذا الإطار، لديهما دوافع قوية للاستثمار فيها بعد إحياء الاتفاق النووي، وهما قلقتان من العقبات التي تضعها واشنطن على هذا الطريق. وتعقيباً على أسباب توقّف محادثات فيينا، قال: «يبدو أن الأزمة الأوكرانية التي زادت من الحاجة الأميركية إلى إحياء الاتفاق النووي، دفعت إيران إلى أن تطرح مواقفها السابقة بضرورة زيادة عدد الأشخاص والكيانات التي يجب أن تُرفَع من قائمة العقوبات الأميركية، بمزيد من التأكيد».

ورأى الباحث أنه كلّما تباطأت إدارة جو بايدن في العودة إلى «خطة العمل الشاملة المشتركة»، واجهت ظروفاً أصعب في الداخل وعلى الصعيد الدولي، وأنه ليس هناك سيناريو يخدم مصالح أميركا وباقي الأطراف، أفضل من التوصّل إلى الاتّفاق. وعن آثار الأزمة الأوكرانية على الانطباعات الأمنية الإيرانية وتعميق سياسة التحوّل شرقاً، أشار إلى أن «إيران تعتبر نفسها لاعباً مستقلاً في المنطقة، لكن بما أن الولايات المتحدة وأوروبا قطعتا، خلال السنوات الأخيرة، الطريق على التعامل السياسي والاقتصادي المنطقي معها، فإنها تحوّلت، بناءً على ذلك، صوب روسيا والصين، فضلاً عن أن مركز النظام الدولي، آخذ في التحوّل من الغرب إلى الشرق، وبالأحرى، فإن السياسات الغربية دفعت بالدول المستقلّة في الشرق إلى التحرّك في اتجاه ضرب من الاتحاد».

الحاجة المتبادلة إلى إحياء الاتفاق

أما رحمان قهرمانبور، الكاتب والمحلّل السياسي في طهران، فاعتبر أن التحدّي الذي تمرّ به الإدارتان الإيرانية والأميركية يتمثّل في أنهما

لافروف: سنوقّع اتفاقاً مشتركاً يحدّد مبادئ تعاوننا على الساحة الدولية (أ ف ب)

> تلقّت روسيا تأكيدات من الولايات المتحدة بأن العقوبات لن تمنع تعاونها مع إيران في إطار الاتفاق النووي

أصعب في الداخل وعلى الصعيد الدولي، وأنه ليس هناك سيناريو يخدم مصالح أميركا وباقي الأطراف، أفضل من التوصّل إلى الاتّفاق. وعن آثار الأزمة الأوكرانية على الانطباعات الأمنية الإيرانية وتعميق سياسة التحوّل شرقاً، أشار إلى أن «إيران تعتبر نفسها لاعباً مستقلاً في المنطقة، لكن بما أن الولايات المتحدة وأوروبا قطعتا، خلال السنوات الأخيرة، الطريق على التعامل السياسي والاقتصادي المنطقي معها، فإنها تحوّلت، بناءً على ذلك، صوب روسيا والصين، فضلاً عن أن مركز النظام الدولي، آخذ في التحوّل من الغرب إلى الشرق، وبالأحرى، فإن السياسات الغربية دفعت بالدول المستقلّة في الشرق إلى التحرّك في اتجاه ضرب من الاتحاد».

الحاجة المتبادلة إلى إحياء الاتفاق

أما رحمان قهرمانبور، الكاتب والمحلّل السياسي في طهران، فاعتبر أن التحدّي الذي تمرّ به الإدارتان الإيرانية والأميركية يتمثّل في أنهما يجب أن تتمكّنا من الدفاع عن الاتفاق المحتمل أمام المعارضين في الداخل. وعليه، فإنهما في صدد الحصول على المزيد من التنازلات وإعطاء القليل منها. ولفت قهرمانبور، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «إدارة رئيسي في إيران، ونظراً إلى بعض الاحتجاجات الصادرة عن الأصوليين الراديكاليين على الموضوعات المتسرّبة عن مسوّدة التوافق في فيينا، معنيّة بالتوصّل إلى اتفاق يمكن الدفاع عنه. ولهذا السبب، تلحّ على رفع معظم العقوبات، توازياً مع الحصول على ضمانات من أميركا بتنفيع منها الاقتصاد الإيراني، وبكفل عدم تكرار تجربة أعوام 2015 إلى 2018، لأن الافتراض في إيران قائم على أنه كلّما كانت مطبات مسار انسحاب أميركا من الاتفاق أكثر، كان ثبات ودوام الاتفاق النووي أكبر».

ومن جهة أخرى، رأى قهرمانبور أن «إدارة بايدن، وفي الظروف التي تُتهم فيها من قِبَل الجمهوريين بعدم الحزم تجاه الأزمة الأوكرانية، قلقة من أن يؤدّي منح المزيد من التنازلات لإيران، إلى لجوء الجمهوريين إلى ذرائع أخرى لتقويض الديموقراطيين في الانتخابات النصفية للكونغرس. وبناءً على ذلك، فإن بايدن يسعى إلى أن تكون التنازلات التي يعطيها لإيران، مقبولة في الداخل الأميركي». وبحسب المحلّل السياسي، فإن أهمية الاتفاق النووي، سواء بالنسبة إلى إيران أو الولايات المتحدة، قد تراجعت مقارنة بعام 2015، لكن ولأنه لا يوجد بديل أفضل منه، ونظراً إلى أجواء عدم الثقة السائدة بين طهران وواشنطن وتغيّر المناخ الدولي عقب الحرب الأوكرانية، فإنهما توصّلتا إلى استنتاج مؤدّاه أنه من غير الممكن، في الظروف الحالية، إيجاد صفقة أفضل من «خطة العمل الشاملة المشتركة». وتوقّع قهرمانبور ألّا يطول التوقّف الحاصل في المحادثات كثيراً، لكنه لم يستبعد، في الوقت ذاته، إمكانية الفشل الكامل للمحادثات، ولا سيما في ظلّ تزايد التصعيد الناجم عن الأزمة الأوكرانية.

لماذا لن «تبيع» إيران روسيا؟

لطالما أظهرت إيران عدم رضاها عن حجم العلاقات التجارية والاقتصادية مع روسيا (أ ف ب)

محمد شمص *

تمرّ العلاقات الروسية - الإيرانية بمنعطف استثنائي، بعد إطلاق روسيا العملية العسكرية في أوكرانيا لمنع تمدّد حلف «الناتو» نحو حدودها. هذا التمدّد اعتبره الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، «تهديداً أيضاً للمنطقة ولإيران وأمنها القومي»، فهو سيجعل صواريخ «الناتو» على مقربة من حدودها، ويولّد أخطاراً أمنية مباشرة لها. ومن هنا، وقفت طهران لسنوات إلى جانب موسكو في مواجهة «الأطلسي»، حسب علي أكبر ولايتي، المستشار الخاص للمرشد علي خامنئي، و«تصدّيتا معاً مدّة 40 عاماً للولايات المتحدة». واليوم، يدفع هذا الخطر المشترك الدولتَين إلى تطوير التعاون القائم بينهما إلى مستوى شراكة استراتيجية، ليس في السياسة فحسب، بل في الاقتصاد والتجارة والتعاون العسكري والأمني، ولا سيما بعد خوضهما تجربة ناجحة في سوريا. لقد غلّبت طهران مبدئيتها على مصالحها في موقفها من العملية الروسية، حين أكدت رفضها مبدأ «الحروب والدمار في كلّ مكان من العالم» ودعت إلى إنهائها، معتبرة أوكرانيا وشعبها ضحية سياسات الولايات المتحدة وأزماتها المفتعلة. ولذا، فهي لم ترفض قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن روسيا، بل امتنعت عن التصويت، وفي الوقت نفسه لم تُدن موسكو، بل أعطتها الحق في حماية أمنها القومي من الخطر.

لطالما أظهرت إيران عدم رضاها عن حجم العلاقات التجارية والاقتصادية مع روسيا، وكانت تطرح تساؤلات عن سبب التفاوت الكبير بين مستوى التعاون السياسي وذلك التجاري والاقتصادي. فالميزان التجاري لم يتجاوز 4 مليارات دولار عام 2021، فيما تطمح إيران إلى زيادته إلى 20 مليار دولار سنوياً، بحسب رئيس اللجنة الاقتصادية في مجلس الشورى الإيراني، محمد رضا بور إبراهيمي. وهذا ما ناقشه الوفد الإيراني المرافق لرئيسي خلال زيارته الأخيرة لموسكو، حيث تمّ توقيع مجموعة اتفاقيات، ولا سيما في مجال «توسيع حقول الغاز والنفط الإيرانية وإنشاء مصافي بتروكيماويات»، وفق ما أعلنه وزير النفط الإيراني، جواد أوجي. وقد بدأت النقاشات والتحضيرات بين اللجان المشتركة لتهيئة مسوّدة اتفاقية لشراكة اقتصادية شاملة لمدّة عشرين عاماً، على غرار اتفاقية القرن الموقّعة بين طهران وبكين.

أمام هذه الرؤية المبدئية والواضحة لإيران في علاقتها مع روسيا، ثمّة من أثار شكوكاً حولها على ضوء الحرب الأوكرانية وتداعياتها. فقد أظهر الأميركيون رغبة جامحة في التوصّل إلى الاتفاق النووي اليوم قبل الغد، وذلك من أجل السماح لإيران بتصدير نفطها وإغراق السوق بالنفط، ما يساهم في خفض الأسعار الجنونية التي ارتفعت بفعل العقوبات الأميركية على روسيا. وبالتالي، يمكن إفقاد موسكو إحدى أهمّ أوراق قوتها، أي النفط والغاز الذي يغذّي 40 في المئة من حاجة أوروبا، الأمر الذي أشار إليه الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، بقوله إن «الولايات المتحدة طلبت من إيران وفنزويلا إخراج روسيا من أسواق الطاقة كشرط لرفع العقوبات عنهما». لكن محاولات الإغراء الأميركية لم تفلح في اجتذاب طهران، بل ارتفعت أصوات في الداخل الإيراني تطالب الوفد المفاوض في فيينا بعدم تقديم أيّ تنازلات للأميركيين، واستخدام سلاح النفط والغاز لإخضاع الغرب، وبخاصة أن الفرصة متاحة الآن؛ فإيران وروسيا وفنزويلا تمتلك مجتمعة 50 في المئة من الغاز في العالم، و35 في المئة من النفط، وإيران هي الدولة الثانية بعد روسيا التي تمتلك أكبر مخزون للغاز في العالم. الموقعة بين طهران وبكين.

> تؤكد إيران أن أولويتها تتركّز على تصدير الغاز إلى دول الجوار وليس الدول الأوروبية ولا سيما في هذه المرحلة

موسكو، بدورها، بدت قلقة من هذا السيناريو، وتواصلت مع إيران لمعرفة حقيقة الموقف، فسمعت تطمينات من طهران - بحسب مصادر مطّلعة - إلى أنها ليست بصدد أن «تبيع» حليفتها في وسط المعركة مقابل حفنة من الدولارات الأوروبية، مع الاحتفاظ بحقها في تصدير حصتها من النفط (مليونَين ومئة ألف برميل يومياً). أمّا بخصوص الغاز، فأكدت إيران أن أولويتها تتركّز على تصديره إلى دول الجوار - مثل الكويت وسلطنة عمان وباكستان وتركيا -، ولا سيما في هذه المرحلة، فضلاً عن أنها بحاجة إلى عدّة أشهر لإنشاء خطّ أنابيب لنقل الغاز إلى القارّة الأوروبية، مع عدم إغفال أن روسيا تغطّي 40 في المئة من حاجة القارّة من هذه المادّة، وهو ما ليس بمقدور إيران تأمينه.

على أن قلق موسكو لم تبدّده التطمينات الإيرانية، ولذا طالب وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، الأميركيين بمنح بلاده ضمانات مكتوبة تستثني علاقاتها التجارية والاقتصادية مع إيران من العقوبات المفروضة على الأولى على خلفية الأزمة الأوكرانية (أعلن لافروف أمس أن موسكو تلقّت هذه الضمانات بالفعل)، الأمر الذي ترك تأثيراً سلبياً على مفاوضات فيينا التي كانت أوشكت على الانتهاء، بعدما أعلن الأوروبيون الأسبوع الماضي انتهاء 11 شهراً من المفاوضات الشاقّة، في انتظار حفل التوقيع. الطلب الروسي، على الرغم من تَسبّبه بتجميد المحادثات، لم تعارضه طهران، بل أكد نائب رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية السابق في مجلس الشورى، محمد جواد جمالي، أن «الضمانات التي طلبتها روسيا هي في مصلحة إيران أيضاً»، فيما أعلن علي واعظي، مستشار الوفد الإيراني المفاوض، أن «السبب الوحيد للجمود في محادثات فيينا هو مطالبة روسيا بضمانات»، متسائلاً: «لماذا لا يتحدّث السيد شمخاني والسيد عبد اللهيان عن ذلك؟»، موضحاً أن روسيا متردّدة لسببَين:

1- سعر النفط العالمي، حيث ستؤدّي الاتفاقية إلى خفض الأسعار العالمية وتقليل نفوذ روسيا في مجال الطاقة.

2- مع إنجاز الاتفاق، سيكون التركيز الكامل الأميركي والأوروبي على روسيا، وهو ما لا تراه الأخيرة لصالحها.

وباستثناء ما تقدّم، لم يصدر عن إيران موقف رسمي من الطلب الروسي، إلّا أن وزير خارجيتها، حسين أمير عبد اللهيان، عزا تباطؤ المفاوضات إلى «مسائل مستجدّة يطرحها الجانب الأميركي»، مشدّداً على أن «بعض القضايا المتعلّقة بأبطالنا الوطنيين غير قابلة للنقاش». ومن بين الطلبات الجديدة التي يصرّ عليها الأميركيون، دخول إيران في حوار حول قضايا المنطقة كشرط لرفع العقوبات عن الحرس الثوري، الأمر الذي يرفضه الوفد الإيراني المفاوض بشدّة. ومن هنا، جاء بيان الخارجية الفرنسية الذي تحدّث عن تضاؤل إمكانية الوصول إلى اتفاق.

وبالعودة إلى روسيا، وعلى رغم انقسام الإيرانيين في النظرة إليها ما بين كونها حليفاً استراتيجياً أو مجرّد «سمسار» في مفاوضات فيينا النووية (ثمّة محطات مهمّة تخلّت فيها موسكو عن طهران، وبخاصة في ما يتّصل بعقوبات مجلس الأمن الدولي عليها، والتباطؤ في تسليم محطة بوشهر الكهروذرية من قِبَل المهندسين الروس والتي استغرقت سنوات، وكذلك تأخير تسليم منظومة «S 300» الصاروخية الروسية، بالإضافة إلى مخزون من الشكوك والحذر في الذاكرة الشعبية لدى الإيرانيين إزاء الجانب الروسي المستعمر الذي احتلّ شمال إيران لعقود)، إلّا أن إيران تنظر إلى مصالح أمنها القومي؛ فما يجمعها مع روسيا هو صراع مشترك مع الغرب وأميركا، وهي ترى في هذه اللحظة التاريخية فرصة لها لتطوير علاقاتها مع موسكو على غير صعيد، وتوجيه صفعة مؤلمة إلى واشنطن التي لا يثق بها الإيرانيون على أيّ حال.

* كاتب لبناني

العالم العربي

«بحرية الحرس الثوري» تعزّز ترسانتها

زُوّدت القوة البحرية للحرس الثوري الإيراني بمعدات ومنظومات دفاعية صاروخية جديدة ذات خصائص فريدة، وفق ما نقلت وكالة «فارس» للأنباء. وبحضور القائد العام للحرس اللواء حسين سلامي، وقائد سلاح البحر الأدميرال علي رضا تنكسيري، تم تعزيز ترسانة القوّة البحرية بمعدات ومنظومات دفاعية صاروخية جديدة، وتم ضمّ مجموعة

مكثّفة من المعدات والمنظومات الصاروخية والقوارب ذات قدرات ومميزات عملياتية خاصة إلى «المنظمة القتالية للقوة البحرية». ونقلت الوكالة عن مصدر رفيع المستوى، قوله، إنه من الخصائص الفريدة الجديدة للقوارب الراجمة للصواريخ والاستطلاعية للقوة البحرية «الديمومة والمرونة وازدياد سرعتها إلى 95 عقدة بحرية، إضافة إلى قابلية حمل وإطلاق الصواريخ، كما تتميّز المنظومات الصاروخية الجديدة بزيادة المدى، وبصواريخ ذات قابلية على المناورة يصعب رصدها في الحروب الإلكترونية».

(الأخبار)

اتصالات أميركية - روسية في شأن «النووي»

أعلن مسؤول كبير في وزارة الخارجية الأميركية، أمس، أن الولايات المتحدة تواصل اتصالاتها مع روسيا في شأن إحياء الاتفاق النووي الإيراني، مضيفاً أن موسكو ربّما تدرك الآن أن العقوبات المتعلّقة بأوكرانيا ينبغي ألّا تؤثّر في تنفيذ الاتفاق. وبحسب المسؤول الأميركي، فإن بلاده «لن تفرض عقوبات على مشاركة روسيا في مشروعات نووية ضمن الاتفاق عندما يُنفّذ بالكامل»، ولكن «لا يمكننا أن نقدّم لروسيا تأكيدات تتجاوز ذلك، وليس لدينا تعليق على تصريحات (وزير الخارجية سيرغي) لافروف المعلّنة... ربّما صار من الواضح الآن لموسكو، كما أعلنّا، أن العقوبات الجديدة المتعلقة بروسيا لا علاقة لها بخطة العمل الشاملة المشتركة».

(رويترز)

قضية

إسرائيل بمواجهة «المفاجآت»: ارتداع إيران رهان خاسر

تأتي الضربات الإيرانية الأحدث ضدّ الأهداف الإسرائيلية، والتي جاء بعضها خارجاً من سياق حسابات تل أبيب، لتربك حسابات الأخيرة، وتضعّف رهاناتها على إمكانية ارتداع طهران عن تنفيذ عمليات تتجاوز «الخطوط الحمر» المفترضة إسرائيلياً. وإذا كان من شأن ضربة أربيل أن تجبر الكيان العبري على أن يضع في حساباته احتمال استمرار إيران في هذه الاستراتيجية العملياتية الجديدة وتوسيعها، فهي كفيلة أيضاً بإضعاف المنطف الإسرائيلي على طاولة الحوار مع واشنطن، التي ستكون أكثر اقتناعاً بأن لا جدوى من تجريب الخيارات الإسرائيلية، وأن البديل الوحيد الممكن هو التوصّل إلى اتفاق مع طهران

علي حيدر

تتعدّد أبعاد الردّ الصاروخي الإيراني، الذي يبدو أن قيادة العدو بدأت تدرك طابعه الاستراتيجي في أكثر من اتجاه. فهو أكثر من ردّ باليستي دقيق على اعتداء موضعي، وأبعد من رسالة تحذير، وأشدّ تأثيراً من قوّة الصواريخ التي تساقطت على الهدف الإسرائيلي. هو باختصار يحمل كلّ عناصر المفاجأة الاستراتيجية، التي سيكون لها حضورها المؤثّر على طاولة التقدير والقرار في مبنى «الكرياه» في تل أبيب (مبنى وزارة الدفاع وهيئة أركان الجيش). في السياق الاستراتيجي، تتوالى نتائج الردّ الإيراني، وتُلقي بثقلها على القضايا الخلافية التي تتمّ مناقشتها في إطار الحوار الإسرائيلي - الأميركي حول الاستراتيجية الواجب اتّباعها إزاء إيران لإجبارها على التنازل عن ثوابتها النووية والإقليمية والصاروخية، وأيضاً حول الخيارات اللازم اعتمادها في حال عدم التوصّل إلى اتفاق. في هذا الإطار، كانت القيادة الإسرائيلية ولا تزال تدعو إلى رفع مستوى الضغوط الاقتصادية على إيران، مع التلويح بخيار عسكري جدّي وموثوق تشعر معه القيادة الإيرانية بأنها فيما لو لم تخضع، أو حاولت تجاوز بعض الخطوط في سلوكها، فستتدحرج التطوّرات إلى مواجهة عسكرية تجبي منها أثماناً كبيرة في ظلّ وضع اقتصادي صعب تعيشه.

في ظلّ هذه الرهانات، جاء الردّ الإيراني ليربك حسابات الجهات المختصّة، إقليمياً ودولياً، خاصة أنه كان ردّاً صاروخياً بالبستياً دقيقاً، انطلق من الأراضي الإيرانية، وتمّ تبنّيه رسمياً من قِبَل الحرس الثوري، واستهدف موقعاً إسرائيلياً في مدينة أربيل العراقية، التي تشكّل ملاذ مفضوحاً للأجهزة الاستخبارية والعملياتية الإسرائيلية. هكذا، ضعُفت ضربة أربيل الرهان الإسرائيلي على ارتداع إيران في ظلّ وضع دولي وتفاوضي حساس، خاصة بعد تعليق مفاوضات فيينا وبلوغها مرحلة حاسمة، وكرّست واقعاً مفاده أنه ليست للمفاوضات النووية وما سينتج منها أيّ نتائج على سياسة تطوير القدرات الصاروخية الإيرانية وتفعيلها. والظاهر أن هذا المستوى من الردّ كان مستبعداً في الحسابات الإسرائيلية، خاصة على خلفية بعض القيود المفترضة المتّصلة بالساحة العراقية، انطلاقاً من توقّع أن أيّ تحرّك إيراني ضدّ هدف إسرائيلي في العراق سيؤدّي إلى ردود فعل من قِبَل المترابصين بإيران في الداخل العراقي، لكنّ طهران أثبتت للإسرائيلي ولغيره في العراق والإقليم، أنه عندما يتعلّق الأمر بأمنها القومي فإنها تتجاوز الكثير من الاعتبارات والأولويات. وجّهت إيران رسالة عملياتية تتجاوز البعد التحذيري، مفادها أنها ستبادر إلى خيارات خارج إطار الحسابات والتقديرات المتداولة لدى الجهات المختصّة في إسرائيل، في مواجهة رفع مستوى الضغوط التي تتعرّض لها، أيّاً كان منطلقها. وهو أمر سبق أن حذّرت منه واشنطن في إحدى جلسات الحوار الاستراتيجي مع تل أبيب، حيث نبّهت إلى أن تصعيد هذه الضغوط قد يدفع إيران إلى خيارات تُعمّق المأزق النووي والإقليمي. واستند الأميركي في ذلك إلى سابقة قيام طهران برفع مستوى تخصيب اليورانيوم إلى 20% ومن ثمّ 60%، بعد اغتيال العالم الإيراني فخري زاده وتفجير نطنز، الأمر الذي شكّل تجاوزاً لخطوط حمراء كان مستبعداً في إسرائيل أن تتجرّأ إيران على تخطّيها. وهكذا، تكون طهران قد فاجأت أعداءها مرّة أخرى، وأثبتت لكلّ مَن يعنيه الأمن الإقليمي أنها بصدد تفعيل استراتيجية مغايرة لِما اتّبعته سابقاً. وفي سياق المفاجآت هذه، يُحضر الردّ الإيراني باستهداف السفن الإسرائيلية، والذي أدّى في نهاية المطاف إلى انكفاء قيادة العدو عن خيار استهداف السفن الإيرانية في طريقها إلى سوريا، خاصة بعدما ثبت للأميركيين في حينه أن إيران مستعدّة للذهاب بعيداً في هذا المسار، الذي ستكون له تداعياته الأمنية والاقتصادية الواسعة عبر البحار.

ضعفت ضربة اربيل الرهان الإسرائيلي على ارتداع إيران في ظلّ وضع دولي وتفاوضي حساس (أ ف ب)

> وجّهت إيران رسالة عملياتية تتجاوز البعد التحذيري، مفادها أنها ستبادر إلى خيارات خارج إطار الحسابات والتقديرات المتداولة لدى الجهات المختصّة في إسرائيل، في مواجهة رفع مستوى الضغوط التي تتعرّض لها، أيّاً كان منطلقها

خلاصة البعد الاستراتيجي للردّ الإيراني أنه وضع قيادة العدو أمام مستويَين من التحدّي، في مواجهة طهران وواشنطن في آن واحد. ففي مواجهة إيران، سيكون على إسرائيل تقدير انعكاسات استمرار الأولى المحتمل في ردودها العملياتية ضدّ أهداف إسرائيلية في العراق وفي كلّ بلد يسمح لتل أبيب بلعب دور استخباراتي أو عملياتي ضدّ أمن إيران، انطلاقاً منه. أمّا في مواجهة الولايات المتحدة، فقد أضعفت الضربة الإيرانية المنطق الإسرائيلي في سياق الحوار الاستراتيجي مع واشنطن، حول الخيارات الناجعة والآمنة ضدّ طهران، وعزّزت المنطق الأميركي القائل بأن هذه الخيارات ضيّقة، وأن ما تدعو إليه تل أبيب مكلف وغير مجدٍ، وأن البديل الممكن في ظلّ معادلات القوة الإقليمية، والظروف الدولية، والوضع الداخلي الإيراني القائم، هو استنفاد الخيارات الدبلوماسية للتوصّل إلى «أفضل» اتفاق ممكن، وهو من أكثر ما يستفزّ القيادة الإسرائيلية التي اتّهم بعض وجوهها إدارة جو بايدن بأنها حوّلت الدبلوماسية إلى «دين»، في إشارة إلى انتهاجها إيّاها كخيار ثابت لا تحيد عنه، مهما تصلّبت طهران في مواقفها. هكذا، أصبح التقدير أكثر وضوحاً في واشنطن، بأنه في حال تمادت تل أبيب في حساباتها الخاطئة التي تستند إليها في الترويج لاستراتيجية «القتل بألف جرح»، والتي تحاول تسويقها في دوائر القرار الأميركي، فإن الردود الإيرانية قد تتدحرج في بعض المحطّات إلى ما هو أشدّ خطورة، وخاصة أن إيران أثبتت أنها تملك القدرة والإرادة السياسية لتنفيذ ذلك.

> وجّهت إيران رسالة عملياتية تتجاوز البعد التحذيري، مفادها أنها ستبادر إلى خيارات خارج الحسابات المتداولة لدى الجهات المختصّة في إسرائيل

في كلّ الأحوال، المؤكد أن مؤشّرات الردّ الإيراني واتّجاهاته المستقبلية سيكون لها حضورها المدوّي في البيئة الإقليمية المباشرة لكلّ من إيران وكيان العدو على حدّ سواء. كما ستحضر على طاولة التقدير والقرار في تل أبيب من ضمن منظومة القيود والعوامل الكابحة لدى بلورة الاستراتيجية الإسرائيلية البديلة ضدّ طهران في مرحلة ما بعد الاتفاق النووي، وأيضاً في حال فشلت المفاوضات النووية.

غربال «السيادة» العراقي: شمس العمالة البارزانيّة لا تغطّى

جعلت العلاقة المبكرة للا بارزاني مع العدو الإسرائيلي، من «الحزب الديموقراطي الكردستاني» الذي يتزعّمه مسعود بارزاني، ويتحكّم بجزء من كردستان، ولا سيما عاصمة الإقليم أربيل، واحداً من الاختراقات الأمنية الأساسية في المنطقة التي يعبر من خلالها الإسرائيليون لتنفيذ عمليات تجسّسية وتخريبية ضدّ إيران والعراق وسوريا. وإذا ما تشكّلت حكومة غالبية في العراق، كما ينادي زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، فإن هذا الحزب سيكون جزءاً أساسياً منها، ما يوفّر له إمكانات أكبر للعمل، هذه المرّة على امتداد البلد كله

حسين إبراهيم

بعد الردّ الصاروخي الإيراني على مواقع سرّية لـ«الموساد» الإسرائيلي في أربيل قبل أيام قليلة، قامت قيامة معارضي طهران القدماء والجدد في العراق، وخاصة داخل التحالف الثلاثي الذي يضمّ «التيار الصدري» و«الحزب الديموقراطي الكردستاني» و«تحالف السيادة»، فضلاً عن رئيس الحكومة، مصطفى الكاظمي، الذي ركض إلى أربيل بُعيد الهجوم، إلى حدّ أن مقتدى الصدر ومسعود بارزاني اتّفقا على تشكيل لجنة «للتحرّي عن الوجود الإسرائيلي في أربيل»، وهي خطوة لا تعدو كونها استعراضاً إعلامياً. معروف أن الوجود الإسرائيلي في كردستان العراق، وتحديداً في أربيل، يختبئ وراء الوجود الأميركي هناك، نظراً إلى سرّية وحساسية المهمّات التي ينفّذها الإسرائيليون انطلاقاً من الإقليم. وهذا ما أعادت تأكيده البلبلة التي أثارتها داخل الإدارة الأميركية، تغريدةٌ لمراسلة صحيفة «نيويورك تايمز»، فارنار فصيحي، قالت فيها إن زميلها إريك شميت الذي يغطّي أخبار الأمن القومي للصحيفة، نقل لها قول مسؤول أميركي إن المبنى المستهدف بالصواريخ الإيرانية في أربيل قبل أيام، يضمّ منشأة تدريب إسرائيلية، ثمّ لتعود وتغرّد بعد قليل بأن شميت نفسه نقل لها بعد ذلك قول مسؤول في إدارة جو بايدن إن «هذا الكلام غير صحيح».

لكنّ الوجود الإسرائيلي في تلك المنطقة، واتّخاذها منصة للتخريب، وتحديداً ضدّ إيران والعراق وسوريا، ثابتان في التقارير الصحافية الإسرائيلية والغربية، وفي الكلام الكردي، طوال عشرات السنين. والبداية بما يقوله الأكراد أنفسهم، وخاصة بارزاني وأعوانه. ففي تقرير نشرته في السابع من حزيران الماضي، تنقل صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية عن مسعود بارزاني قوله في عام 2006، إن «إقامة علاقات مع إسرائيل ليست جريمة. وإذا ما أقامت بغداد علاقات مع إسرائيل، فإننا سنفتح قنصلية إسرائيلية في أربيل». وبحسب التقرير ذاته، فإن «الوجود الإسرائيلي في كردستان ليس جديداً، فإسرائيل هي الدولة الوحيدة التي تدعم المقاتلين الأكراد في العراق وتدرّبهم منذ عقود، وبالنتيجة صارت لها علاقات خاصة وقوية معهم، ولا سيما مع الحزب الديموقراطي». ويصف التقرير تلك العلاقة بأنها «استراتيجية وحتى أقوى من العلاقات بين الأكراد والولايات المتحدة ودول أوروبا».

بدأت تلك العلاقات في منتصف خمسينيات القرن الماضي، ضمن سياسة إسرائيلية معروفة تدعو إلى التحالف مع الأقليات في المنطقة. لكن ما كان جلياً على طول الخطّ بين آل بارزاني المتسلّطين على أربيل، وبين إسرائيل، هو أن هؤلاء كانوا منذ نشأة الكيان يرون فيه نموذجاً للدولة الكردية التي أثبتت الأحداث مراراً وتكراراً أنها مستحيلة. وتكتب رئيسة برنامج الأكراد في «مركز موشي دايان للدراسات الشرق أوسطية والأفريقية»، عوفرا يونجيو، في حزيران 2014، أن أحد الذين قاموا بترتيب الصلة بين الإسرائيليين والأكراد هو عصمت شريف فانلي، الذي كان ناطقاً باسم مصطفى بارزاني في أوروبا، واقترح عليه في عام 1964 إقامة علاقات مع إسرائيل، ثمّ ذهب إلى الدولة العبرية بموافقة الأخير، حيث التقى رئيس الوزراء في حينه ليفي أشكول، وكذلك شمعون بيريز الذي كان رئيساً لحزب العمل.

التحالف مع الأكراد وفّر لإسرائيل عيوناً وآذاناً في إيران والعراق وسوريا (أ ف ب)

وبعد تلك الزيارة، أرسلت تل أبيب ممثّلاً دائماً إلى كردستان، لكن هذه العلاقات ظلّت سرية. وزار مصطفى بارزاني إسرائيل سرّاً مرّتَين في عام 1968 وعام 1973، حيث التقى مع رئيس الوزراء ومسؤولين كبار، كما زارها ابناه إدريس ومسعود. وفي المقابل، كان مسؤولون إسرائيليون يتردّدون بانتظام إلى المنطقة الكردية في العراق.

وفي تأكيد للطبيعة التخريبية والتجسّسية للوجود الإسرائيلي في كردستان، وهو السبب الذي أوردته التقارير للهجوم الصاروخي الإيراني، تنقل مجلة «نيويوركر» عن أحد كبار ضباط «الموساد» السابقين من دون أن تُسمّيه، قوله إن «التحالف مع الأكراد وفّر لإسرائيل عيوناً وآذاناً في إيران والعراق وسوريا». ونشط الجيش الإسرائيلي بصورة مباشرة، فضلاً عن استخباراته العسكرية في مناطق الأكراد في البلدان الثلاثة، حيث قدّموا للوحدات الكردية التدريب وقاموا بعمليات سرّية خاصة بهم. وبعد سقوط نظام صدام حسين في عام 2003، تعزّزت العلاقات العسكرية والسياسية بين إسرائيل وأكراد العراق، وأشاد رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، أرييل شارون، بالدي الذي وصلت إليه تلك العلاقات، على إثر اجتماعات بين مسؤولين أكراد وإسرائيليين لم يحدّد ما إذا تمّت في العراق أم في إسرائيل.

ولو لم يجر إسقاط نتائج الاستفتاء على الاستقلال الكردي، وفق خطّة وضعها الشهيد قاسم سليماني وأشرف على تنفيذها، وتضمّنت دخول قوات الأمن العراقية و«الحشد الشعبي» إلى مناطق معينة في مدينة كركوك، لكان الكيان الكردي المستقلّ اليوم، مرميّاً في الحضن الإسرائيلي تماماً. وبحسب صحيفة «يني شفق» التركية، كان بارزاني يخطّط لتعزيز سلطته في الإقليم، بعد الاستقلال، بمساعدة يهود أكراد يحتلّون مناصب بارزة في كيان العدو، كما كان نحو 200 ألف يهودي كردي يستعدّون للعودة إلى كردستان العراق والإقامة فيها. وقبل إن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق، بنيامين نتنياهو، الذي كان في السلطة عند تنظيم الاستفتاء، ضغط على قادة عالميين من أجل دعمه. وعندما هاجمت القوات العراقية و«الحشد الشعبي» كركوك، طلب من القوات الكردية عدم التراجع. أمّا اقتصادياً، فتذكر صحيفة «فايننشال تايمز» أن إسرائيل كانت في مرحلة معيّنة تستورد ثلاثة أرباع النفط الذي تستهلكه من كردستان.

> كان بارزاني يخطّط لتعزيز سلطته في الإقليم، بعد الاستقلال، بمساعدة يهود أكراد يحتلّون مناصب بارزة في كيان العدو

هذه كلّها شواهد إسرائيلية وغربية وكردية عراقية، وليست إيرانية، على العلاقة العميقة التي تربط «الحزب الديموقراطي» بإسرائيل، وتجعله أحد أوّل الأحزاب التي نادت بالتطبيع مع العدو في الشرق الأوسط، وأحد أخطر الاختراقات الأمنية في المنطقة التي تنشط فيها بالذات حركة كردية إيرانية مسلّحة معارضة، فضلاً عن العمليات الاستخباراتية السرّية التي تطاول أمن إيران انطلاقاً من تلك المنطقة، وأحدثها الهجوم الإسرائيلي بالمسيّرات على منشأة في مدينة كرمنشاه الإيرانية في شباط الماضي، والذي يُرجّح أنه خُرج من هناك. وبالتالي، يبدو جديراً بالقوى السياسية العراقية التي تستنكر الردّ الإيراني، أن تسدّ هذه الفجوة الأمنية، قبل أن تسعى لتشكيل حكومة أغلبية، سيكون هذا الاختراق الإسرائيلي الكبير، جزءاً منها على الأقلّ، وإلّا فلطهران الحقّ الطبيعي في الدفاع عن النفس من الهجمات التي تستهدفها بواسطة الإسرائيليين، بالانطلاق من كردستان.

> كان بارزاني يخطّط لتعزيز سلطته في الإقليم، بعد الاستقلال، بمساعدة يهود أكراد يحتلّون مناصب بارزة في كيان العدو

سوريا

50 ألف ملتحق بـ«التسوية» شرقيّ الفرات

«قسد» تصعّد حراكها المضادّ

تعمل «قسد»، بشتّى الطرق، على عرقلة مشروع الحكومة السورية، لإنجاز تسويات لسكّان المناطق الخاضعة لسيطرة القوات الكردية، لكن على رغم تلك العراقيل، التي تنوّعت ما بين الاعتقال والفصل من العمل والترهيب، إلّا أن مراكز المصالحة تمكّنت من استيعاب عشرات الآلاف الراغبين في تسوية أوضاعهم، وسط إصرار حكومي على متابعة العملية التي تنبئ نتائجها إلى الآن، بتوسّع البيئة المطالبة بعودة الدولة

الحسكة - أيهم مرعي

على رغم كلّ العراقيل التي تعمّدت «قسد» وضعها في وجه الراغبين في دخول حركة التسويات في مناطق سيطرتها، نجحت الجهود الحكومية في تسوية أوضاع أكثر من 50 ألف شخص في محافظات حلب والرقة ودير الزور، جميعهم من مناطق سيطرة «قسد»، ما شجّع آخرين على الانخراط في هذه الحركة، وهو ما يُعتقد أنه سيمهّد لتوسيع البيئة المطالبة بعودة الدولة هناك. ولاقت التسويات التي أعلنتها الحكومة منذ نحو ستة أشهر، انطلاقاً من مدينة دير الزور، إقبالاً شعبياً واضحاً، دفع السلطات إلى استحداث مراكز جديدة في أرياف دير الزور والرقة وحلب، وتقديم تسهيلات استثنائية لم تكن متاحة من قبل. فعلى سبيل المثال، مُنحت «بطاقة تسوية» لكلّ المطلوبين الأمنيين فور التزامهم التسوية، فيما المطلوبون للخدمة الإلزامية أعطوا مهلة من 3 إلى 6 أشهر للالتحاق بإحدى الوحدات العسكرية ضمن محافظتهم، مع منحهم جميعاً حرّية التنقّل بين المحافظات فوراً. وقُوبلت الإجراءات الحكومية الميسّرة بحملة مضادّة من «التحالف الدولي» و«قسد»، لتحريض السكان على عدم الوثوق بالدولة، والتحذير من الانخراط في التسوية، والتهديد باعتقال أيّ شخص ينضمّ إليها، خاصة في ظلّ إقدام عدد من عناصر وقيادات «قسد» و«المجالس المدنية» في دير الزور على تسوية أوضاعهم.

وبالفعل، سجّلت مناطق منبج وريفي دير الزور والرقة اعتقالات لعدد من الأشخاص الذين قاموا بتسوية أوضاعهم، فضلاً عن وجهاء عشائر عملوا على تسهيل وصول الأهالي إلى مراكز التسوية، انطلاقاً من مناطق سيطرة «الإدارة الذاتية»، بهدف ترهيب بقية الراغبين في دخول المصالحة. كذلك، وجّهت «قسد» جميع مجالسها بإصدار تعاميم تدعو إلى منع السكان من الانخراط في التسوية، مع فصل كلّ الملتحقين بها من صفوف مؤسّسات «الإدارة الذاتية»، ومنعهم من الحصول على وظائف حتى في الجمعيات الخيرية المرخّصة من «الذاتية». وبالتزامن، كثّفت كلّ من قيادتَي «قسد» و«الذاتية» من التصريحات حول عدم جدوى هذه التسويات، وأنها «تمهّد لبثّ الفتن والمشكلات، وضرب السلم الأهلي»، و«تهدّد بإنجاز أيّ حل سياسي شامل للمنطقة». بدوره، عقد «التحالف» عدّة اجتماعات مع وجهاء وسكان عدّة مناطق في ريف دير الزور، وحذّرهم من مغبّة الانضمام إلى حركة المصالحة مع الدولة السورية، وشجّعهم على «انتظار إنجاز حلّ شامل للأزمة، قبل الانخراط في أيّ تسوية مع الحكومة». وعلى رغم كلّ هذا الحراك المضادّ، فرضت التسهيلات الحكومية نفسها، وأثمرت التحاق أعداد كبيرة بقطار المصالحة، حيث سجّلت محافظة دير الزور الرقم الأعلى في هذا المجال، والذي وصل إلى أكثر من 36 ألفاً في مدن دير الزور والبوكمال والميادين والقرى والبلدات التابعة لها. ويرى محافظ دير الزور، فاضل النجار، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «التسوية فرصة ثمينة أمام كلّ مَن غُرّر به ولم تتلطّخ يداه بالدماء من المدنيين المطلوبين والعسكريين الفارّين والمتخلّفين عن الخدمتَين الإلزامية والاحتياطية للعودة إلى حضن الوطن وممارسة حياتهم الطبيعية»، لافتاً إلى «وجود تسهيلات كبيرة من قِبَل لجان التسوية، وسط استمرار الإقبال الكثيف، على رغم كلّ الإجراءات التعسّفية التي تتّخذها ميليشيا قسد لمنع وصول أبناء المحافظة المقيمين في منطقة الجزيرة إلى مراكز التسوية». وينوّه النجار بـ«الدور المهمّ الذي يقوم به شيوخ ووجهاء العشائر في دعوة واستقطاب وتسهيل وصول الراغبين بالانضمام إلى المصالحة، ولا سيما القادمين من منطقة الجزيرة».

> وجّهت «قسد» جميع مجالسها بإصدار تعاميم تدعو إلى منع السكان من الانخراط في التسوية

من جهته، يلفت رئيس «مركز المصالحة السوري - الروسي» في دير الزور، الشيخ عبد الله الشلاش، إلى أنّ «الأشخاص الذين قاموا بتسوية أوضاعهم، عانوا كثيراً حتى تمكّنوا من الوصول إلى مناطق سيطرة الحكومة، بسبب عراقيل قسد»، مبيّناً أن «معظمهم يصل تهريباً عبر نهر الفرات، بعد سلوك طرق ترابية». ويُشير الشلاش، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أنّ «الكثير من الأشخاص الذين سُوّيت أوضاعهم تعرّضوا للمساءلة والاعتقال، فيما عاد عدد كبير منهم إلى مدنهم وقراهم وبلداتهم الخاضعة لسيطرة الجيش»، معتبراً أن «تصرّفات ميليشيات قسد غير مبرّرة، وتعكس حالة الضعف لديها، أمام الحاضنة الكبيرة للدولة». وإذ يشدّد على «حقّ كلّ مواطن في تسوية وضعه، والعودة إلى حياته الطبيعية، بعيداً عن ضغوطات الميليشيات»، فهو يؤكد أن «أبواب التسوية ستبقى مفتوحة لكلّ الراغبين في الالتحاق بها». أمّا في الرقة، فقد أثّرت عراقيل «قسد»، والمساحات مترامية الأطراف فيها، وعدم وجود عدد كافٍ من المعابر أو طرق التهريب، على أعداد الذين قاموا بتسوية أوضاعهم، والذين تجاوزوا أربعة آلاف شخص، مع استمرار العملية بمعدّل 50 إلى 60 شخصاً يومياً، في وقت تجاوز العدد 6 آلاف في ريف حلب. ويفيد محافظ الرقة، عبد الرزّاق الخليفة، «الأخبار»، بأنه «رغم الضغوطات الكبيرة على الأهالي، والعراقيل التي فرضتها ميليشيا قسد، إلّا أنه تمّت تسوية أوضاع أكثر من 4200 شخص حتى الآن، منذ افتتاح مركز في ريف الرقة». ويضيف الخليفة أن «التواصل مستمر مع شيوخ العشائر والشخصيات الاجتماعية لتهيئة الظروف لكلّ الراغبين».

سجّلت محافظة دير الزور العدد الأعلى من الذين قاموا بتسوية أوضاعهم، حيث وصل إلى أكثر من 36 ألفاً (رئيف)

الحدث

خيرسون تسقط... وماريوبول على الطريق
أوكرانيا تُسلّم: لن نكون جزءاً من «الناتو»

في موازاة التقدّم الميداني، وتمكُّن القوات الروسية من السيطرة على مقاطعة خيرسون، جنوب أوكرانيا واستكمالها تمشيط ضواحي ماريوبول التي باتت سقوطها مسألة وقت، يبدو أن واحداً من أهم شروط موسكو تحقّق، بعد اعتراف كييف باستحالة الانضمام إلى «حلف شمال الأطلسي»، وقف ما أكد رئيسها، فولوديمير زيلينسكي، أمس، قائلاً: «هذه هي الحقيقة، ويجب أن نعترف بها»

تفتح القوات الروسية، بإسقاطها خيرسون، طريقها للوصول إلى مشارف مدينة أوديسا (أ ف ب)

موسكو - **أحمد الحاج علي**

في أهمّ تطوّر ميداني نوعي خلال الأيام الماضية، بسطت القوات الروسية والشعبية المشتركة سيطرتها الكاملة على مقاطعة خيرسون جنوب أوكرانيا، البالغة مساحتها 28461 كلم مربع، والمتّصلة جنوباً بشبه جزيرة القرم الروسية، ومن الجنوب الشرقي

> **شكّك زيلينسكي في التزام «الأطلسي» بالمادة الخامسة من فقرة الدفاع الجماعي**

عبر حدود الدونباس مع مناطق جنوب روسيا. وبذلك، باتت القوّة الأوكرانية المحاصرة في مدينة ماريوبول جنوب شرق الدونباس في عزلة تامّة، واضحى سقوط المدينة مسألة حتمية قريباً، بعد اقتراب استكمال تأمين ضواحيها من الخلايا اليمينية، علماً أن ماريوبول هي ثاني أكبر مدينة في «الجمهورية الشعبية» بعد دونيتسك، وقد سيطرت القوات الأوكرانية عليها بعد انقلاب عام 2014، وخلال الأعوام الثمانية الماضية كانت ضواحيها الشرقية من أكثر المناطق سخونة في الصراع القائم على الدونباس. وتوازياً مع مواصلتها تمشيط ضواحي ماريوبول، تمكّنت قوات دونيتسك الشعبية من استعادة 93 نقطة تجمّع سكنية، منها رافنويول وزلاتاوستوفكا وبليجنيه، جنوب الدونباس.

وبالعودة إلى خيرسون، تفتح القوات الروسية، بإسقاطها إيّاها، طريقها للوصول إلى مشارف مدينة أوديسا جنوب غرب أوكرانيا، وتؤمّن الدعم اللوجستي اللازم لاستكمال تعزيز المحاور الغربية كافة. ومن المتوقّع، في المرحلة المقبلة، أن يتركّز التقدّم الروسي على المحور الجنوبي الغربي باتجاه أوديسا، وعلى المحور الغربي الأوسط باتجاه كيروفوغراد وتشيركاسي، انطلاقاً من وسط غرب مقاطعة دنيبروبيتروفسك، حيث تتركّز تشكيلات القوات الأوكرانية والمجموعات اليمينية في هذا المثلّث، الذي من المنتظر أن يشهد معارك طاحنة. ومع تحرُّر أعداد كبيرة من القوات الروسية والشعبية، بات من الأسهل تأمين دخول الأسلحة الثقيلة والآليات الضخمة تمهيداً لاتّخاذ وضع الجهوزية، في حال تقرّر دخول المدن مستهدفةً نقاطاً محصّنة للقطاع اليميني، ومراكز تعبئة وتجهيز للمرتزقة الأجانب، ومُستحوذة على كمّية كبيرة من الصواريخ المضادّة للدروع من طراز «جافلين» وغيرها من الأسلحة الغربية. وفي مدينة خاركوف، تستمرّ عمليات تأمين الضواحي، من دون تنفيذ اقتحام في الاتجاهات الغربية.

ويلاحَظ، إضافة إلى ما ذُكر، تفرّغ في التقدّم في الاتجاه الشمالي الغربي لتعزيز عملية تطويق العاصمة كييف، من حدود ضواحيها الجنوبية، في وقت تمكّنت فيه القوات المظلّية الروسية من تنفيذ إنزال جوي في المدينة، أو توغّل، فيما استُكمل قطع الطريق السريع بين خاركوف وكييف، ليجري حالياً تأمينه من الجانبَين الشمالي والجنوبي بعمق يسمح بتقدّم القوات الروسية وتحرّكها بأمان.

في غضون ذلك، تمكّنت القوات الروسية من إسقاط طائرتَين ومروحية لسلاح الجوّ الأوكراني، إضافة إلى 13 مسيّرة. كما دمّرت، في الساعات الـ24 الأخيرة، عدداً من المنشآت العسكرية الأوكرانية، من بينها حظائر الطائرات في مطار كراماتورسك في الدونباس. وفي الوقت نفسه، أعلن مدير الدائرة الثانية لرابطة الدول المستقلة في وزارة الخارجية الروسية، الكسي بوليشوك، أن القوات الروسية تشرف، بالتعاون مع قوات الحرس الأوكرانية المحلية، على تشغيل محطّتَي تشيرنوبيل وزابوروجيا النوويتَين، وتضمن سلامتهما، وإبقاء مستوى الإشعاع فيهما طبيعياً، وهو ما تؤكده «الوكالة الدولية للطاقة الذرية».

سياسياً، جدّد وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، التأكيد على أن العملية العسكرية التي تقودها بلاده في أوكرانيا، ستنتهي بعد القضاء على مَن وصفهم بـ«الراديكاليين الأوكرانيين» الذين يواصلون التصعيد في الدونباس. وفي شأن المفاوضات مع كييف، قال لافروف إنها تتركّز على نزع السلاح في أوكرانيا وجعلها أكثر حياداً. وعلى صعيد متّصل، أعلن الكرملين أنه من الصعب مواصلة المفاوضات مع الغرب في شأن الضمانات الأمنية في صيغتها السابقة، في ضوء التغير الجذري للوضع.

بدوره، أوضح مستشار مجلس الأمن الروسي، نيقولاي باتروشيف، أن تمدُّد «الناتو» هو سبب الأزمة الأمنية، وأن بلاده كانت مضطرة لاتخاذ خطوات أمنية استباقية. وشدد على أن وجود أعداد كبيرة من المستشارين العسكريين الأجانب في أوكرانيا، يمثّل تهديداً لأمن روسيا، لافتاً إلى أنه يجب تحقيق حيادية كييف على أرض الواقع، واستثناء إمكانية انضمامها لـ«الناتو». وعلى هذه الخلفية، أقرّ الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، باستحالة الانضمام إلى «الأطلسي»، الذي جدّد انتقاده، وشكّك في التزامه بالمادة الخامسة من فقرة الدفاع الجماعي في معاهدة تأسيسه. وقال: «سمعنا لسنوات أن الأبواب مفتوحة، لكنّنا سمعنا أيضاً أنه لا يمكننا الانضمام إلى الناتو... هذه هي الحقيقة ويجب أن نعترف بها». وأضاف: «أنا سعيد لأن شعبنا بدأ يفهم ذلك ويعتمد فقط على قوته». ومع ذلك، أعرب عن أسفه لأن الحلف «الذي يبدو مذهولاً بسبب العدوان الروسي»، يرفض إنشاء منطقة حظر طيران فوق أوكرانيا.

وعلى صعيد العقوبات، فرضت وزارة الخارجية الروسية، أمس، عقوبات على الرئيس الأميركي جو بايدن، ووزير خارجيته أنتوني بلينكن، ووزير الدفاع لويد أوستن، ومستشار الأمن القومي جايك سوليفان، ومديرو وكالة الاستخبارات المركزية وآخرين، إضافة إلى رئيس الحكومة الكندي. وأعلن الاتحاد الأوروبي، من جهته، حزمة رابعة من العقوبات على روسيا، تتضمّن حظر جميع المعاملات مع بعض الشركات المملوكة للدولة الروسية، وحظْر تقديم أيّ خدمات تصنيف ائتماني والوصول إلى أيّ خدمات اشتراك في ما يتعلّق بأنشطة التصنيف الائتماني لأيّ شخص أو كيان روسي. كذلك، وافق الاتحاد الأوروبي، رسمياً، أمس، على فرض عقوبات جديدة على روسيا بسبب غزوها لأوكرانيا، تشمل حظراً على الاستثمارات في قطاع الطاقة الروسي وصادرات السلع الكمالية وواردات منتجات الصلب.

الغرب ينسى حقوق الإنسان
تسليح القاهرة ... لكسْب ولائها

القاهرة - **الأخبار**

استغلّت مصر الأزمة الروسية - الأوكرانية لطلب إبرام مزيد من صفقات السلاح مع دول أوروبية والولايات المتحدة، بحسب مصادر مطّلعة تحدّثت إلى «الأخبار». وأكدت المصادر أن الفترة المقبلة ستشهد الإعلان عن صفقات جديدة بقيمة تتجاوز 5 مليارات دولار، بخلاف صفقة طائرات «سي 130 هيركليز» الأميركية، والتي وافق عليها مجلس الشيوخ الأسبوع الماضي، وتصل قيمتها إلى 2,2 مليار دولار. وأشارت إلى أن القاهرة طلبت، خلال

> **تبدو تفاصيل الصفقات الجديدة مبهمة، لكن المفاوضات حولها بدأت في الأيام الماضية**

الأيام الماضية، أنواعاً محدّدة من الأسلحة من كلّ من باريس وبرلين، مضيفاً أنها حصلت على وعد ألماني بالفصل بين ملفّي صفقات السلاح وحقوق الإنسان، بخلاف الموقف السابق المعلَن من حكومة أولاف شولتس. ويعود هذا التحوّل الأميركي - الأوروبي نحو التشجيع على إبرام صفقات السلاح، من وجهة نظر القيادة المصرية، إلى السعي لاجتذاب القاهرة إلى الصفّ الغربي في سياق الصراع المحتدم مع موسكو، ودفعها إلى لعب دور أكبر في إقناع الحلفاء الخليجيين باتّخاذ موقف مماثل. لكن الصفقات الغربية لن تكون بديلاً من التعاون العسكري مع روسيا؛ ففي الوقت الذي حصلت فيه الدول الغربية على وعود بتجميد مشروعات كبرى بين القاهرة وموسكو في مقدّمتها مشروع محطة الضبعة، وعدم صرف أيّ مستحقّات خاصة به بالدولار، تبقى الأزمة العالمية الراهنة فرصة لمصر، بحسب رؤية صناع القرار، لتنويع مصادر التسليح وتعزيز موقع الجيش.

وحتى الآن تبدو تفاصيل الصفقات الجديدة مبهمة، لكن المفاوضات حولها بدأت بالفعل في الأيام الماضية، حيث عُقدت جلسات بالفيديو بين عسكريين مصريين ونظرائهم الأميركيين، ظهر واضحاً فيها الاستعجال المصري للحصول على الأسلحة المطلوبة والاتفاق على التفاصيل المالية والفنّية، في مقابل مماطلة نسبية من الجانب الأميركي، وهو ما دفع القاهرة إلى تأكيد رغبتها في إبرام الصفقات سريعاً، وعدم وجود ما يدعو إلى تعطيلها أو تأجيلها. وتوازياً مع ذلك، الاستعجال، يسعى المصريون، بشكل واضح، إلى استغلال الأزمة لتحسين صورتهم في مجال حقوق الإنسان، وانتزاع تصريحات علنية نادرة من المسؤولين الأوروبيين بهذا الشأن، وهو ما تقوم رئيسة «المجلس القومي لحقوق الإنسان»، السفيرة مشيرة خطاب، بدور رئيس فيه، عبر اتصالات مكثّفة تُجريها مع مسؤولين أوروبيين، تمهيداً لدور مماثل ستتولّاه وزارة الخارجية. والظاهر أن هذه «التركية» الغربية ستكون بالمجان، إذ لا وعود من السلطات المصرية بإجراء إصلاحات حقيقية أو إحداث أيّ تغييرات في الوضع القائم، الأمر الذي يشكّل تحوّلاً غريباً غير مسبوق في التعامل مع حُكم الرئيس عبد الفتّاح السيسي، الذي لا يتردّد في استغلال أيّ أزمة لترسيخ دوره دولياً، على غرار نظام حسني مبارك.

صحيح أن الظروف الدولية الحالية تمنح النظام فرصة نادرة لجنْي مكاسب، لكن المشكلة تكمن في محاولته استثمار اللحظة في دعم بقائه فقط، من دون وجود أيّ رؤية للتعامل مع تحدّيات الداخل. فحتى صفقات الأسلحة الجديدة ستتمّ تمويلها بعمليات اقتراض مسؤولة عنها المؤسسة العسكرية ظاهرياً من خلال تسديد ثمنها على دفعات خلال السنوات المقبلة، في وقت يتزايد فيه عجز الموازنة وتتحمّل الحكومة المواطنين مزيداً من الارتفاع في الأسعار.

حصلت مصر على وعد ألماني بالفصل بين ملفّي صفقات السلاح وحقوق الإنسان (أ ف ب)

سوريا مختبراً لـ«الانتقام»: أيّ خيارات بيد الأميركيين؟

لا يبدو مستبعداً أن تلجأ الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون، في إطار الكباش المتصاعد مع روسيا إلى تصعيد الأوضاع الميدانية في سوريا، أو فرض المزيد من العقوبات الاقتصادية عليها، أو تشديد ما هو مفروض منها، وذلك بغية تحقيق أكبر قدر ممكن من استنزاف دمشق حليفة موسكو، وزعزعة استقرار ساحة نفوذ روسي أساسية

زياد غصن

ليس الملفّ الاقتصادي وحده ما يُقلق السوريين اليوم جرّاء مفاعيل الأزمة الأوكرانية؛ فالساحة السورية لا تزال مفتوحة على خيارات عديدة، ترتبط بتطوّرات الموقف الغربي من العملية العسكرية الروسية من ناحية، وبالغاية التي يمكن أن يحقّقها الغرب جرّاء أي تصعيد محتمل على الجبهة السورية من ناحية أخرى. ومثل هذا الاحتمال، معتاد تاريخياً في الأزمات والصراعات الدولية، حيث تتعدّد ساحات المواجهة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، لا بل إن سياسة بعض الدول تقوم أصلاً على تصدير أزماتها الداخلية إلى الخارج، سواءً عبر شنّ حروب عسكرية واقتصادية مباشرة، أو افتعال الفوضى ونشرها دولياً، وذلك كي يتسنّى لها ترتيب أوراقها من جديد، وتحقيق عملية إشغال واستنزاف للخصم وحلفائه، وهو ما برعت الولايات المتحدة فيه طيلة عقود طويلة من الزمن. ولذا، لا تستبعد دمشق إمكانية تسخين الغرب للساحة السورية تحقيقاً لهدفَين: الأوّل هو استنزاف موسكو عسكرياً على جبهة أخرى غير الجبهة الأوكرانية؛ والثاني معاقبة سوريا على موقفها المؤيّد للعملية الروسية.

أوراق للّعب

على رغم أن الولايات المتحدة لم تضع بعد حدوداً للمواجهة الدائرة بينها وبين روسيا، إلّا أن ذلك لا ينفي احتمال التحرّك الغربي في سوريا، إذ بحسب ما يعتقد الباحث الأكاديمي، عقيل محفوض، فإن «إحدى الجبهات المحتملة للتوتّر بين روسيا والغرب، هي سوريا، التي كانت ولا تزال تشكّل حيّز تفاهم بين روسيا والولايات المتحدة، وقد نجح الطرفان في احتواء أيّ انزلاق محتمل إلى المواجهة فيها. لكن، ومع افتراض صعوبة التوصّل إلى تسوية في أوكرانيا، أو في حال قرّر الغرب تنفيذ سياسات احتواء شاملة ومركّبة حيال روسيا وحلفائها، فإن الموقف بين الدولتَين في سوريا يصبح مرشّحاً لمزيد من الاحتدام». ويرى محفوض، في حديث إلى «الأخبار»، أن الغرب «قد لا يفضّل من أجل إعادة إنتاج الحرب، من خلال دعم الجماعات المسلحة في إدلب، والمزيد من الدعم لمشروع الإدارة الذاتية وقسد في منطقة الجزيرة السورية».

ومن هنا، تبرز توقّعات بإمكانية أن تشهد بعض المناطق، وتحديداً البادية السورية بطرق مواصلاتها ومنشآتها الاستراتيجية، زيادة في عدد العمليات التي ينفّذها تنظيم «داعش»، والتي تستهدف فقط وحدات الجيش السوري والتجمّعات السكنية، فضلاً عن إمكانية تشجيع الفصائل المسلّحة في إدلب، لا على استهداف نقاط تمركز الجيش والتجمّعات السكنية فقط، بل وأيضاً تنفيذ هجمات ضدّ أماكن تواجد القوات الروسية وقواعدها، باستخدام أسلحة صاروخية أو طائرات مسيّرة، كما حدث في فترات سابقة. أمّا بالنسبة إلى الدور الإسرائيلي على الساحة السورية، فهو برأي المدير السابق لـ«مركز دمشق للأبحاث والدراسات» (مداد)، هامس زريق، «يبقى الأخطر في ضوء مفاعيل الاتفاق النووي الإيراني المحتمل إحياؤه، والذي يمكن اعتباره بشكل أو بآخر مرتبطاً مع الروس». ويلفت زريق إلى أن «الإسرائيليين

لا تستبعد دمشق إمكانية تسخين الغرب للساحة السورية (أ ف ب)

والأسلحة، ويحشد المزيد من القوة الدخول في مواجهة مباشرة مع روسيا في أوكرانيا، وذلك بسبب وجود إكراهات كثيرة، ولذا فهو قد يتّجه إلى مراجعة التفاهمات مع روسيا في سوريا، وبحرْك الميدان، وقد يدفع بالمزيد من الموارد العقوبات المُطبَّقة بحق سوريا منذ اندلاع أزمتها في عام 2011، فإن غالبية التوقّعات تذهب في اتّجاه إمكانية تشديد الغرب عقوباته الاقتصادية على دمشق، خاصّة أن جوهر الموقف الغربي من العملية الروسية في أوكرانيا استند أولاً إلى مبدأ فرض عقوبات سياسية واقتصادية، وذلك قبل المباشرة بتقديم الدعم العسكري لكييف.

وهنا، يشير الباحث زريق إلى أن جانباً من الآثار السلبية التي يمكن أن تلحق بالاقتصاد السوري يتمثّل في «تأثير العقوبات الغربية الأخيرة على عمل الشركات الروسية الخاصة في سوريا، عدا تأثيرات الأزمة الاقتصادية العالمية، التي يمكن أن تَنتج من هذه الحرب». لكنه يعتقد أن هذا التهديد «يمكن أن يتحوّل إلى فرصة؛ فإذا استطاعت موسكو الخروج من العلاقة مع الشركات الغربية، وأنشأت نظاماً خاصاً بها يكون مدعوماً من دول أخرى كالصين وغيرها، قد يتيح هذا للشركات الخاصة الروسية، التي وقّعت سابقاً عقوداً مع الجانب السوري، العمل بحرية وتنفيذ مشروعاتها، الأمر الذي من شأنه مساعدة الاقتصاد السوري على التحسّن».

> **يبدو العمل على المستوى الاقتصادي الأسهل بالنسبة إلى الغرب حالياً، بالنظر إلى وجود سلسلة من العقوبات المفروضة**

لن يقبلوا بتفاهم مع إيران لا يشمل الصواريخ الدقيقة التي بات يملكها حزب الله، والوجود الإيراني المرافق له في سوريا، وكذلك القدرات الصاروخية المعروفة للجيش السوري، وبالتالي يصبح من الصعوبة تحديد ردّة فعل إسرائيل، التي يمكن أن تتحرّك زاعمة أنها تدافع عن أمنها القومي».

مزيد من الضغط

على المستوى الاقتصادي، الذي ربّما يكون العمل فيه أسهل بالنسبة إلى الغرب حالياً، بالنظر إلى وجود سلسلة طويلة من

إعلانات رسمية

إعلان تبليغ أوراق مدنية

تدعو محكمة الغرفة الابتدائية الثانية في البقاع/ زحلة برئاسة القاضية نوال صليبا المستدعى ضده غسان جرجس حداد - جديتا المجهول محل الإقامة حالياً للحضور شخصياً أو بواسطة من ينوب عنه قانوناً إلى قلم المحكمة في زحلة لتبلغ أوراق الاستدعاء المقدم من المستدعي مروان أبو حسن بوكالة المحامي أحمد المستراح المسجل لدينا برقم أساس 2021/54 تاريخ الورود 2021/11/24 والذي يطلب بموجبه:

إبلاغ نسخة من هذا الاستدعاء عن أمانة السجل العقاري لوضع اشارته عل صحيفة العقار رقم 580/ جديتا وتعيين خبير للكشف على العقار المذكور أعلاه وتحديد قابليته للقسمة عيناً من عدمها وتخمينه وفقاً للأسعار الرائجة وفي حال عدم قابليته للقسمة الحكم ببيعه بالمزاد العلني بسعر التخمين الموضوع من الخبير واتخاذ القرار بشطب إشارة هذا الاستدعاء عن صحيفة العقار رقم 580/جديتا وتضمين المستدعى ضده الرسوم والنفقات كافة.

يتم التبليغ بانقضاء مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر والتعليق ويتوجب على المستدعى ضده المذكور أعلاه اتخاذ محل إقامة ضمن نطاق المحكمة وإبداء ملاحظاته على الاستدعاء ضمن المهلة القانونية وإلا يُصار إلى إبلاغه جميع الأوراق والقرارات لصقاً على باب ردهة المحكمة باستثناء الحكم النهائي.

رئيس القلم

راغب شحادي

إعلان

طلب بطرس الياس روحانا إثبات بياناته الشخصية في العقار 164 بصليا.

القاضي العقاري محمد الحاج علي

إعلان

طلب المستدعيان ايليا يوسف أبو زيد وفاديا إبراهيم مجيد الغزال إثبات بياناتهم الشخصية في العقار رقم 48 بصليا.

القاضي العقاري محمد الحاج علي

نبض المدينة

مشروع طموح يضمّ أكثر من ثلاثة آلاف قطعة ولوحة

وصار لبيروت متحف للفن المعاصر

ريما النخل

في حين تستمرّ المطالبة بمتحف للفنون المعاصرة بعد مرور عقود وتعاقب مسؤولين معنيّين ماطلوا وأجّلوا، ما زالت المحاولات جارية لإقناع أهل السلطة والقرار بإنشاء هذا المتحف! كأنّ الثقافة والفنون خارج أجندات هؤلاء واهتماماتهم. علماً بأنّ قرارات سبق أن اتخذت، وكاد المتحف أن يبصر النور في قصر الأونيسكو، يوم كان الراحل المثقف والمتنوّر جوزيف زعرور مديراً عاماً لوزارة التربية والفنون الجميلة، ثم استُحدثت وزارة الثقافة وتوالى عليها وزراء ولم يتبدّل الواقع.

أخيراً، بعد طول انتظار، وُضع الحجر الأساس لمشروع بناء «متحف بيروت للفن المعاصر ـ بما» الذي يتوقّع أن

> **شكل المبنى مستوحى من عمارات العاصمة اللبنانية في ستّينيات القرن الماضي**

يضمّ بعد أربع سنوات، ثلاثة آلاف لوحة ومنحوتة لروّاد الفن التشكيلي في لبنان من مجموعة وزارة الثقافة، تتولّى الجمعية المولجة بالمشروع ترميمها. علماً أنّ جمعية Bema مستقلّة غير حكومية لا تتوخّى الربح، أسّستها ساندرا أبو ناضر وريتا نمّور في عام 2017، ومشروع الجمعية الأساسي كان عامذاك إنشاء هذا المتحف كمركز ثقافي وتعليمي فوق أرض ذات رمزية ونقطة التقاء في منطقة المتحف الوطني، وضعتها «جامعة القديس يوسف» في تصرّف الجمعية.

يبدو أنّ هذا الحلم محتمل التحقق اليوم ليشكّل فرصة اطّلاع على إنتاج فنّي تراكم لدى وزارة الثقافة طوال سنين، على أمل ألا يبقى مجرّد حجر أساس لا تتمّة له ويلقى مصير «متحف إيريس فرنجية للفنون الجميلة». على الرغم من المحاولات الخجولة التي بذلت لإنشاء «متحف ايريس»، تبيّن في النهاية أنّه ولد ميتاً.

تكاثرت المتاحف سابقاً، في الزمن العادي أو ما نخاله كان عادياً، وتنوّعت محتوياتها و«تخصصاتها» وشهدت بعض التطوّر والانتعاش، مثل المتحف الوطني الذي يحتضن قطعاً أثرية ثمينة جداً (نواويس، فسيفساء، حلي وقطع نقدية سحيقة القدم، أعمال خزفية، أسلحة قديمة ...) تعود إلى العصور البرونزية، والحديدية، والهلنستية، والرومانية، والبيزنطية، فضلاً عن مراحل الفتح العربي إلى العصر المملوكي... ويتألّف هذا المتحف من ثلاث طبقات وقاعة للمرئي والمسموع مع متجر. أمّا «متحف سرسق»، فمخصص للفن الحديث منذ 1961 إلى اليوم، وقد نظّم عدداً وفيراً من المعارض مثل معارض الخريف لفنانين لبنانيين، ويحتوي على مجموعة نادرة من الفن الإسلامي.

إذاً، وُضع الحجر الأساس اليوم للمتحف الجديد في فترة عصيبة وفي ظلّ أزمة اقتصادية هي الأسوأ في تاريخ لبنان الحديث. ويعتبر مؤسّسو المتحف الجديد المزمع افتتاحه في 2026 بأنّه فعل مقاومة للإهمال وتعبير عن التعدّدية الفنية والثقافية.

ساندرا أبو ناضر، القيّمة الحالية على مشروع المتحف توضح إلى «الأخبار» تفاصيل المشروع، بدءاً من نشوء المبادرة قائلة: «منذ نحو سبعة أعوام ونحن، ريتا نمّور وأنا،

سيتمتع بطابع معماري روبوي صمّمته اماك اندراوس

نفكّر في هذا المشروع. وعندما بدأ يأخذ طريقه إلى التنفيذ، أسّسنا جمعيّة Bema التي تُعنى بتشييد متحف للفن الحديث والمعاصر لمدينة بيروت. وضعت «جامعة القديس يوسف» أرضاً في تصرّف الجمعية تملكها قبالة المتحف الوطني».

لكن ما دور وزارة الثقافة في هذا المشروع الخاص؟ تُجيب: «وزارة الثقافة تملك مجموعة من ثلاثة آلاف قطعة فنيّة، ولوحات، ومنحوتات، وكنّا قد وقّعنا اتفاقاً مع وزير الثقافة آنذاك روني عريجي يهدف إلى حفظ مقتنيات الوزارة وترميمها وعرضها». وإذ نسأل أبو ناضر عمّا إذا كان المتحف الموعود سيخصّص لنوع محدّد من الأعمال أم سيكون فسحة لمختلف الأنواع، توضح: «الأعمال الفنيّة المتوافرة في الوزارة هي لفنانين تشكيليين يمثّلون أجيالاً متعاقبة، وقد حفظت في الأرشيف وتعرّض بعضها لأضرار خلال الحرب وتأذّى بعضها الآخر من سوء الحفظ. لكن لحسن الحظ، نجا القسم الأكبر منها». وأيّ هدف غير الهدف الفني من إنشاء هذا المتحف؟ تجيبنا: «إنّه صرح فنّي يرتفع في وجه العنف والإحباط واليأس. Bema سيكون أوّل متحف يضمّ إنتاجاً فنياً محفوظاً في أقبية وزارة الثقافة منذ سنين، وسوف يشكّل منصة للتثقيف الفنّي والتربوي. سيلتزم المتحف بثقافة التغيير وسيكون فسحة تربوية وفنية للتلاميذ والطلاب من سائر المناطق اللبنانية، لا لمشاهدة الأعمال فحسب، بل أيضاً لمتابعة دروس وشروح من فنانين ذوي تجربة». وعن تمويل المتحف، تؤكد ساندرا أبو ناضر أنّه «من مجموعة لبنانيين في الداخل ودول الانتشار وضعت إمكاناتها المادية لتنفيذ المتحف، على أن يكون ذا طابع معماريّ رؤيويّ صمّمته أمال أندراوس، العميدة السابقة لكلية الهندسة في «جامعة كولومبيا»، في نيويورك، وشكل المبنى مستوحى من عمارات بيروت في ستّينيات القرن الماضي، وتتصل مساحاته الداخلية والخارجية بواجهات شفافة بحيث يمكن للعابرين أمامه رؤية المعروضات من الخارج، فضلاً عن تلك الموضوعة في المساحة الخارجية. أي أنها فسحة فنيّة للجميع». وعمّا إذا كان المتحف سيلقى مصير مشاريع سابقة، تؤكد أبو ناضر: «سنبذل أقصى الجهود لتحقيق هذا الحلم».

فوتوغرافيا

عمر فرنجية ينحتُ في الضوء

الفوتوغرافيا فنّ اللحظة، حدثاً أو موقفاً أو وضعية أو منظراً... ولمعرضه الفوتوغرافي «أفق» الذي تحتضنه غاليري «أرت ديستريك» (الجميزة)، اختار عمر فرنجية تيمة الشروق والغروب في 12 عملاً، محاكياً اللوحة المرسومة ذات الملوانة والأسلوب التجريديّين... إنما الفوتوغرافيّة بامتياز، وذات العين الجمالية التي تطارد «الساعة

> **سفينة ونقاط مضيئة في أوّل العتمة**

الذهبية» أو «الساعة السحريّة» في التعبير السينمائي أيضاً، أي الصورة. الحركة بحسب دولوز.

يجسّد المعرض ناحيةً من الخصائص الجمالية للحظات الغروب في المنظر الطبيعي اللبنانيّ الذي ينطوي على سحر وجمال يطبعان أفق شاطئنا المتوسّطي، سواء كان شاطئ جونيه أو شاطئ بيروت، فالهدف إبراز المشهد وتوثيق سحر اللحظة.

الضوء عماد اللحظات في الغروب أو الشروق التي لا تدوم في الواقع طويلاً (نحو عشرين دقيقة حدّاً أقصى). الوقت محدود لانتقاء اللحظة الملائمة وتقدير أنيّته السريعة الهاربة والضغط على زرّ الكاميرا، علماً أنّ متتاليات الديجيتال تسهّل المهمة على المصوّر لانتقاء الأفضل لاحقاً، مناخاً وتأثيراً انطباعياً ومشهات لونيّة. فتصوير المنظر الطبيعي يختلف عن تصوير الأشخاص والأماكن والحوادث الطارئة والوضعيات المتنوّعة آكانت عفوية أو مركّبة. الفن الفوتوغرافي أنواع وأشكال تخضع للتيمات أو للمواضيع التي تسم اسلوب المصوّر واهتماماته. والصورة الفوتوغرافية مثل السينما تحتّ في الضوء.

يُقال إنّ الشعر اثنان، كاتبه وقارئه. ويمكن إسقاط هذا القول على الصورة الفوتوغرافيّة، فهي صانع الصورة والناظر المنجذب إليها بشعور وانطباع شخصيّين. والأفق لدى عمر فرنجية يجذب أنظارنا نحو الأبعد، نحو المدى المفتوح على إحساس بالمعنى غير النهائي، وعلى جمال لا يحدّه شعاع أو لون. نحن أمام أفق مشرّع على السؤال المثير والغامض: ماذا وراء؟ ماذا بعد؟ هي لقطة ثابتة تقودنا حركتها الضمنية إلى لا نهائية قد تتعدّى الجمال المبهر إلى ما هو سؤال وجوديّ عن موقعنا في كون غير محدود في الزمان والمكان. وقد يكون هذا شعوراً ذاتيّاً (ربما غير موضوعيّ) راودنا أمام فوتوغرافيات عمر فرنجية الجميلة. للذاتي أيضاً «مشروعيته» إزاء عمل فني . Ofoq عنوان جميل لهذا المعرض من زواياه المختلفة وعناصره اللافتة بجماليّاتها: بحر، سماء برتقالية موشاة بسحر الغروب، شمس تغيب كأنّها تؤوب إلى سرير الليل، غيوم كثيفة اكتست اللون الأزرق، سفينة ونقاط مضيئة في أوّل العتمة... وفي صورة بعنوان «آخر النفق» (تعود إلى عام 2017) كلّ تلك العناصر في تكوين محض تجريدي. أمّا لوحة «زوس» (2017) فمبهرة، إذ تلتقط صاعقة رهيبة تضرب سطح الماء مهدّدة سفينة قريبة في عرض البحر. وهنا القيمة المزدوجة التي تطبع أعمال فرنجية: توثيق اللحظة والتكوين الجماليّ بعدسة مرهفة ومحترفة.

انطباع ختامي: فن الفوتوغرافيا يرتبط تاريخياً بالأبيض والأسود الذي يتيح من خلال التضاد وثنائية الضوء والظلّ أن يبدع الفنان أكثر ويظهر إبداعه. نذكر هنا فوتوغرافيات هنري كارتييه - بروسون، وستيف ماك كاري، وهيلن ليفيت، وخصوصاً لوي بوردون وسيدريك راي وآخرين ممّن صوّروا البحر والغروب والأفق المفتوح بالأبيض والأسود. ولعلّ التأثير أقوى بهذين اللونين.

ريما...

«زوس» (140 × 93 سنتم ـ نسخة 5/1 ـ مطبوعة على ورق إيبسون ـ 2017)

«أفق» حتى 27 آذار (مارس). Art District (الجميزة). للاستعلام: 81/680069

تشكيل

«وقت للراحة» (مواد مختلفة على ورق ـ 50 × 50 سنتم ـ 2021)

ما نطقت به «الكراسي الحمر»

محمود وهبة

لعلّ أول ما يلفت في معرض شمس صفي الدين هو العنوان: «الكراسي الحُمُر». المعرض الذي تحتضنه غاليري «آرت لاب» في الجميزة، يطرح أمامنا مجموعة لوحات متناثرة ومختلفة تحملُ جميعها ثيمة واحدة وتوقيعاً واحداً هو الكرسي. زوايا عديدة ومتباينة يجسّد فيها صفيّ الدين تجلّيات الكرسيّ وأحواله.

للوهلة الأولى، يشعرُ المتفرّج أنّه أمام لوحة واحدة، إلا أن رؤية الأعمال مرات عدة وبطريقة مغايرة في كلّ مرة، وبترتيب شبه عشوائي ومخالف لترتيب القيّمين، تكشف اللثام عن خاصيّة كلّ لوحة معروضة. الخاصية الأولى تتجلّى على شكل سؤال مفاده: هل يمكن لفنان أن يبني معرضه على قطعة أثاث ويجعلها كائناً محورياً في لوحاته؟ الإجابة مطروحة أمامنا وهي نعم: الكرسي الممدّد أمامنا عبارة عن حصيلة لترحال الفنان من منطقة إلى منطقة، وحصيلة للتعرّف إلى مجتمعات متباينة في النسيج اللبناني. أراد شمس الدين من خلالها البحث عن مكان ثابت ينقل عبره تساؤلات حول مشكلات اجتماعيّة وسياسية ولو شئنا شخصيّة حميمة.

> **اللوحات في أغلبها تنتمي إلى النسف التّعبيري**

لوحات المعرض تأتي من زاوية مهمّشة ووحيدة، تمشي في نسق موحّد وسردية يتيمة موزّعة على سبع لوحات وله اسكتشات صغيرة. اللون الأحمر القاتم يشي بالقوّة، رغمَ أنّ اللوحات بمجملها صامتة بكماء، نحن إذاً أمام رحلة نبش لتفاصيل كراسي وقصص لمقاعد مهجورة ومنسيّة.

اللوحات في أغلبها تنتمي إلى النسق التّعبيري. لا تشتغل على فكرة مواربة أو مباغتة، إنّما تسترسل في تقديم ما لديها وتنسحب. اللوحة الأولى تجسّد فكرة بسيطة هي الملحمة (مكان بيع اللحوم وليس الملحمة الشعرية). الفكرة فيها تقترب وتبتعد، إذ لم يقيّد صفيّ الدين اللون، بل تركه على سجيّته يتدلّى على الجوانب ببقع صغيرة. العمل الثاني يقوم على رجل جالس على كرسي، صاحب جسد مجوّف ومتعرّق. الرجل محاط أيضاً بلون أحمر قان والقليل من الرمادي في أقصى اليسار، أضلاعه تختفي تحت الألوان كمن تتآكل عضامه، حلمة صدره أشبه بعين شاخصة وناظرة إلى المتفرّج، ويدان عملاقتان مستلقيتان على الكرسي.

يمكن أن نضيف مثلاً لوحة الأرجل المحتضنة لبعضها، يمكن للمشاهد أن يؤوّل أمامها المشهد كأنّه حالة حبّ، كلّ ذلك حاصل ومسرحه الكرسيّ.

لوحة مجاورة بالرمادي والأسود والبرتقالي، يخالها الناظر قلباً أو شكل قلب. اللوحة الأخيرة في الزاوية مثلاً على شكل حوار كراسيّ. كراسيّ ذات أرجل تتخاطب وتتحاور في خلفيّة لونيّة موازية.

يشتغل شمس صفيّ الدّين على اللوحة بطريقة المحاكاة، محاكاة بحالات متدرّجة. الخلاصات الموجودة أمامنا في المعرض هي خلاصات نهائيّة بعدما كانت خلفيّات واسكتشات جرى الاشتغال عليها لفترات متباعدة. هي أقرب إلى تركيب لوحة فوق لوحة، ومشهد فوق مشهد، لنصل أخيراً إلى النهاية. يمكن النظر مثلاً إلى المعرض بطريقة بسيطة. المعرض متروك على سجيته واللوحات متروكة لنسيجها الداخلي. لوحات مع إطارات، لوحات بدونها ملصقة بشكل عفوي.

يمكننا أن نسأل هنا عن إمكانيّة أن تكون هذه اللوحة تقليديّة. يمكن بمعنى ما أن تكون تقليديّة بأدواتها، إلا أن الخلفيّة المرافقة تضعها في مصاف اللوحة المعاصرة. تلك اللوحة التي تتنحّى جانباً من تفاصيل الحياة اليومية وتضيء عليها، تضعها تحت عين المجهر. هذا بالضبط ما يمكن نسبُهُ للوحة شمس.

يأتي معرض صفيّ الدين ضمن سلسلة معارض تقيمها الغاليري الذي حمل ثيمة «الباص رقم 4 »، حيث روى بلوحات عديدة علاقته بهذا الباص، كما سرد مفاصل من حياته وتجربته كون والده كان صاحب «فان رقم 4». وبعد صفيّ الدين، ستلتحق بالغاليري مجموعة «كوليكتيف» التي تضمّ 12 فناناً يقدّمون صوراً فوتوغرافيّة ذات ثيمة معيّنة. في «الكراسي الحُمُر» ينتظر المتفرّج ما وراء الكرسيّ. هناك حيث تكمُنُ القطبة المخفيّة وغير المعلنة، التي هي أساس لوحة شمس صفيّ الدّين ذات الضربات الدمويّة المحيّرة، والخالية من الزوائد.

معرض «الكراسي الحمر»: غداً الخميس ـ الساعة الخامسة بعد الظهر ـ «آرت لاب» (الجميزة ـ بيروت).
للاستعلام: 03/244577

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 16 آذار 2022 العدد 4586

صورة وخبر

بدأ الهنود في مختلف أنحاء البلاد الاحتفال بالمهرجان الشعبي «هولي» المعروف بـ «مهرجان الألوان» و«مهرجان الحب» و«مهرجان الربيع». يمثّل هذا الحدث الهندوسي الذي تحتفل به دول عدّة، بداية فصل الربيع، ويدلّ على انتصار الخير على الشر. وخلال أنشطته المنوّعة، يتراشق المشاركون بمساحيق ملوّنة يمتزج فيها الأصفر والأحمر والأرجواني والزهري وغيرها. يُعتبر «هولي» أساساً احتفالاً بموسم الحصاد وخصوبة الأرض ووداع فصل الشتاء، غير أنّه يتمتّع بجذور دينية، ترتبط ببعض الأساطير الهندوسية التي تحكي عن إحراق «هوليكا»، شقيقة ملك الشياطين. (موني شارما ـ أ ف ب)

المفكرة

جان ومي... ليلة بيروتية

■ بالتعاون مع «نادي لكلّ الناس» يحتضن «متحف سرسق»، في 21 آذار (مارس) الحالي، عرضاً خاصاً لفيلمَيْ «إذن» (1973 ـ 20 د) للراحل جان شمعون، و«يوميات بيروت» (2005 ـ 80 د/ الصورة) لمي المصري. يشكّل شريط شمعون شهادةً على ظروف حياة الطلاب اللبنانيين والمشقّات التي واجهوها في فرنسا في مطلع السبعينيات. الفيلم الذي صوّره صاحبه حين كان طالب إخراج في جامعة «باريس 8»، يعالج من منظار نقدي مسألة النظام التربوي في لبنان، والتمييز على أساس الجنس، والعنصرية البنيوية في فرنسا. أما فيلم المصري، فيتطرّق إلى التجارب التي خاضتها نادين زيدان (25 عاماً) التي انضمت إلى آلاف الناشطين الذين احتشدوا في ساحة الشهداء في بيروت خلال الأيام العاصفة التي أعقبت اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري في شباط (فبراير) 2005. ويستكشف، من خلال ذلك، التحوّلات الحسّاسة والمسائل الأساسية التي يواجهها لبنان في الزمن المعاصر. تلي العرض جلسة أسئلة وأجوبة مع مي المصري.

عرض «إذن» و«يوميات بيروت»: الإثنين 21 آذار ـ الساعة السابعة مساءً ـ «متحف سرسق» (الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 01/202001

«أوج»: موشّحات وطقاطيق

■ تحيي فرقة «أوج ـ ذا الأهيَف»، اليوم الأربعاء، أمسية موسيقية مجانية في «برزخ» (الحمرا). الموعد المرتقب عبارة عن جلسة سماعية تجمع موشّحات وطقاطيق عربية بتوزيعات جديدة. تتألّف الفرقة من الفنانين: سلوى جرادات (الصورة ـ غناء) فرح قدور (بزق)، داني شكري (درامز) وعلي عبدو (تشيلّو).

حفلة فرقة «أوج ـ ذا الأهيَف»: اليوم الأربعاء ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «برزخ» (الحمرا ـ بيروت). الدخول مجاني. للاستعلام: 76/678856

«وجوه» ديما رعد

■ تدعو الفنانة التشكيلية ديما رعد (1969)، غداً الخميس، لحضور احتفال افتتاح معرضها الفردي العاشر الذي يحمل عنوان Faces in a Row في غاليري «كاف للفن المعاصر» (الأشرفية ـ بيروت)، حيث يستمرّ لغاية التاسع من نيسان (أبريل) المقبل. نظراً إلى نشأتها خلال الحرب الأهلية والاحتلال الإسرائيلي، تمكّنت ابنة بعلبك في فنّها من التعبير عن المشاعر الإنسانية العديدة التي يحسّ بها ويختبرها اللبنانيون. اعتمادها على الحدّ الأدنى من الألوان يجعل من أعمالها أكثر وضوحاً وقوّة.

افتتاح معرض Faces in a Row: غداً الخميس ـ الساعة الخامسة بعد الظهر ـ «كاف للفن المعاصر» (الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 01/334984

هبة القوّاس تغنّي لبنان الأمل

■ برعاية وزارة الثقافة اللبنانية، تقيم «مؤسسة هبة القوّاس الدولية»، غداً الخميس، مؤتمراً صحافياً، احتفالاً بإطلاق أغنية جديدة بعنوان «لبنان عُد أملاً» للمؤلّفة الموسيقية والسوبرانو اللبنانية هبة القوّاس (الصورة). الكشف عن العمل الذي كتبه الشاعر عبد العزيز خوجة، سيجري في المتحف الوطني، على أن تكون هناك مشاركة إعلامية عربية ودولية عبر الإنترنت.

إطلاق أغنية «لبنان عُد أملاً»: غداً الخميس ـ الساعة الخامسة بعد الظهر ـ المتحف الوطني. للاستعلام: 03/944088 أو 70/333521

على بالي

أسعد أبو خليك

الرئيس الأوكراني وهذه الهالة التي باتت تُحيط به في الغرب تُزعجني. الرجل سينال جوائز نوبل والأوسكار وتوني وإيمي ولقب شخصيّة العام من مجلة «تايم». وقد ينال جائزة العويس في الإمارات. الرجل ثقيل الدم (وكوميدي أيضاً) وليس من سياساته وفكره (الصهيوني) ما يمكن أن يجعل من العربي (الحرّ) مُتعاطفاً معه. يتعاطف مع الشعب الأوكراني، أفهم. لكن معه؟ لكن زيلينسكي جعلني أفكّر: لماذا لا أحب أي شخص ـ عربي أو غربي ـ يجعله الغرب بطلاً؟ كيف يمكن أن تحبّ أمثال السنيورة وأياد علاوي وسلام فيّاض والكاظمي مثلاً؟ كيف يمكن أن تحب كل هؤلاء «المنشقّين» في زمن الاتحاد السوفياتي؟ كل الذين روّج لهم الغرب كنتُ أمقتهم واحداً واحداً. زاخاروف؟ شارنسكي؟ والظريف أنّهم كلّهم كانوا صهاينة. وكان إعلام الغرب باللغة العربيّة (مثل «النهار» أو «الحياة») تروِّج لهؤلاء على أنّهم ذروة في الإنسانية. لا، وكان الغرب الليبرالي يروّج حتى للرجعيّين الفاشيّين إذا كانوا ضدّ الشيوعيّة. أرادونا أن نؤيّد سولجنيتسين. هل تدركون كم أنفقت المخابرات والبروباغندا الأميركيّة أموالاً للترويج لهؤلاء؟ كانت صحف بيروت المأجورة تتحفنا بصورة يوميّة عن حياة هؤلاء. هل تناول زاخاروف الفطور أو لم يفعل؟ هل كان شارنسكي منقبض النفس اليوم؟ هل قرأ واحدنا صفحة من كتابات سولجنيتسين كي يثبتَ إنسانيّته؟ بكلام آخر، عندما أتيت إلى أميركا في عام 1983 لم أجد فارقاً: وجدتُ أنّ الثقافة المهيمنة عبر جريدة «النهار» لم تكن إلا بوقاً لحكومة أميركا وأجندتها. جعلوا من ليش فاليسا وفاتسلاف هافيل رمزَيْن وبطلَيْن. والرجلان صهيونيّان وعنصريّان. هافيل كان المفضّل عند ليبراليّي الغرب وباتت خطبه وكتاباته مترجمة (لم أجد فيها جديداً غير صياغة ما يريد الغرب سماعه مع حشر اسم هيغل هنا وهناك). هافيل أبو الحريّة، وقف حيادياً عندما قام أبناء بلدته ببناء جدار في قرية للحدّ من تلوّث الهواء من شعب الروما (الغجر). أفهم أن يحاولوا فرض أبطالهم علينا لأنّ الميزانية الأميركيّة العملاقة تسمح، لكن يفرضون من ينتقون من بيننا ـ الأسوأ فينا ـ أبطالاً علينا؟

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد
الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
/AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314 /01 ـ 828381 / 03
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com